الحياء

رأس مكارم الأخلاق



سعيد مصطفى دياب





مقدمة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِيَ لَهُ.

وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

{ يَأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. سورة آل عمران:الآية/ 102

{يَأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}. سورة النساء:الآية/ 1

{يَأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}. سورة الأحزاب: الآية/70،71

أما بعد: فإن مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ مِنْ المقاصد الأساسية التى أنزل الله من أجلها الكتب، وأرسل الرسل حتى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ ».

وجعل الله عز وجل لصاحب الخلق الحسن ما ليس لغيره من الأجر والثواب، فقد سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَن أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ:« تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ».

وعلى رأس مكارم الأخلاق، خلق الحياء فهو من صفات الله تعالى، وهو كذلك من صفات الملائكة الأبرار، وهو من شمائل الأنبياء والمرسلين، وهو سمة الصالحين، وعنوان الشرف، وخلق الإسلام، وأكرم لباس يلبسه العبد، وزينة كل شئ، وهو من الصفات التى يحبها الله تبارك وتعالى، وهو من الإيمان وقرينه وعلامة وجوده، بل هو الدين كله.

ومع ذلك فقد زهد فيه بعض الناس، وأعرضوا عنه، بل وصدوا عنه صدودًا فخالفوا بذلك العقول السليمة، والفطر السوية المستقيمة، وحملهم على ذلك تقليد أعمى لمن لا دين له ولا خلاق من أهل الغرب الكافر أو الشرق الملحد، وأعرضوا عن هدى سيد الخلق محمد ﷺ وساعدهم على ذلك بعض وسائل الإعلام التى لا تراعى فى المسلمين



إلًا ولا ذمة، بنشر الصـور العارية تـارة، وإذاعة الخنا والفجـور أخـرى، والتحريض على نبذ كل ما هو قـديم، وإن كـان من الـدين ومن مكـارم الأخلاق.

فلعل هـذه الكلمـات تلقى آذانًـا واعية عند هـؤلاء فـيراجعوا أنفسـهم، ويرجعـوا إلى دينهم ينهلـوا من معينه الصـافى ويتأسـوا بنـبيهم الـذي ضرب للبشرية مثلًا أعلى للأخلاق السامية، والشمائل الشريفة.

وبعد: فهذا جهد المقل بـذلت فيه وُسْـعى واجتهـدت فيه قـدر طـاقتى، فإن كان صوابًا فمن الرحمن، وإن كان من خطأٍ فمنى ومن الشيطان، والله ورسـوله منه بريئـآن. وصـلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الإِسكندرية فى: 26- شعبان - 1423

الموافق : 2002/1/11

وكتبه سعيد مصطفى دياب



تَعْرِيفُ الْحَيَاءِ:

الْحَيَاءُ لغةً:

يُطلق الْحَيَـاءُ ويـراد به عـدةُ معـانٍ، منها: التوبة، والحشـمة، والتغـير، والانكسـار، والانقبـاض، والإنـزواء ويطلق مقصـورًا ويـراد به المطر والخصب.

قال ابن منظور: الحيـاء التوبة والحشـمة، وقد حى منه حيـاءً، واسـتحيا واستحى حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء اليائين، والأخيرتـان تتعـديان بحرف وبغير حرف، يقولـون: اسـتحيا منك، واسـتحياك، واسـتحى منك واستحاك.

قال ابن برى: وشاهد الحياء بمعنى الاستحياء قول جرير:[1]

لَـــوْلاَ الحَيـــاءُ لَعـــادَنِي اسْـــــــــــــــتِعْبارُ ***** ولَـــزُرْتُ قَبْـــرَكِ والحَبِيبُ يُــــــــــــــــــــــــزارُ

وقال الزمخشري ~: وحييت منـه واسـتحيت، وأنـا اسـتحى منـه، وهـو رجل حيى، وهو أَحْيَى من مخدرة. قالت ليلى:[2]

وَأَحْيَى حَيَـاءً مِنْ فَتَـاةٍ حَيِيَّةٍ ***** وَأَشْـــجَعُ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خـــــــــــــــــــــادِرِ

وحي منه حيـاء بـالفتح والمد فهو حـيى على فعيل، واسـتحيا منه وهو الانقبـاض والانـزواء، قـال الأخفش: يتعـدى بنفسه وبـالحرف فيقـال اسـتحييت منه، واسـتحيته، وفيه لغتـان إحداهما: لغة أهل الحجـاز وبها جاء القرآن بياءين والثانية: لتميم بياء واحدة.

وحياء الشاة ممدود، قال أبو زيد: الحيـاء اسم للـدبر من كل أنـثى، من الظلف والخف وغير ذلك.

وقـال الفـرابى فى بـاب فعـال: الحيـاء فـرج الجارية والناقـة. والحيا مقصور الغيث.[3]

---
[1] - لسان العرب- مادة: حيا ، وانظر المحكم والمحيط الأعظم - (2 / 55)
[2] ـ أساس البلاغة- مادة :حيى
[3] ـ المصباح المنير- مادة: حيى



وبالنظر في استعمالات هذه المـادة « ح ي ي » نجـد أنهـا تـدور حـول معنى واحد وهو الاحتشام مع انقباض وانزواء، لخوف العيب والعتاب.

قال ابن دقيق العيد ~: ((الحياء لغـة: تغـير وانكسـار يعـترى الإنسـان لخوف ما يعاب أو يعاتب عليه)).

الْحَيَاءُ شَرْعًا:

وَالْحَيَاءُ شَـرْعًا: خُلُـقٌ يَبْعَثُ عَلَى اجْتِنَـابِ الْقَبِيحِ مِنْ الْأَفْعَـالِ وَالْأَقْـوَالِ، وَيُمْنَعُ مِنْ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ.[1]

وقيــل: الْحَيَــاءُ خُلُــقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَجَنُبِ الْقَبِيحِ ، وَيَحُضُ عَلَى ارتِكــاب الحَسَنِ.[2]

وقال ابن الأثير):الحيـاء تغـير وانكسـار يعـرض للإنسـان من تخـوف ما يعـاب به ويـذم عليه، واشـتقاقه من الحيـاة، فكـأن الحي جعل متنكس القوة منتقض الحياة لما يعتريه من الانكسار والتغير).[3]

ونقل النووى عن الواحـدى قولـه: قـال أهل اللغة:(أصل الاستحَيَاءِ من الحياة).

واستحيا الرجل من قوة الحياء فيه، لشدة علمه بمواقع العيب، فالحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياة.

ولـذلك قـالوا: لا يـزال الوجه كريمـاً ما دام حيـاؤه، ولم يـرق باللجـاج ماؤه، وقالوا: حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه.[4]

---

[1] - الموسوعة الفقهية ، 18/259
[2] ـ الشمائل المحمدية- 2/200
[3] - تهذيب الأسماء واللغات- 3 / 79 ، 80
[4] - غرر الخصائص الواضحة - (1 / 10)



حقيقة الْحَيَاءِ:

حقيقة الْحَيَـاءِ من الله تعـالى: الإقــرار بالتفريط في حق الله تعــالى، والخوف منه، والهيبة له، مع رؤية نعم الله على العبد.

قـــال الجنيد ~: الْحَيَـــاءُ رؤية الآلاء، ورؤية التقصـــير فيتولد بينها حالة تسمى الْحَيَاءُ.

وقال ذو النـون ~: الْحَيَـاءُ وجـود الهيبة فى القلب، مع وحشة ما سـبق منك الى ربك.[1]

وحقيقة الْحَيَـاءِ من الخلـق: تجنب القبـائح من الأقـوال، والأفعـال، إذا خاض فيها الخائضون، وعدم التفريط في الحقوق.

وحقيقة الْحَيَاءِ من النفس: عـدم الرضـى لها بـالنقص والـدون، وتـرك امتهانها فيما يستقبح.

[1] - مدارج السالكين- 2/270



الفرق بينَ الخَجَلِ والحَياء:

فَرَّق العلماء بينَ الخَجَلِ والحَياءِ، فقـالوا: إنّ الخَجَـل أخَصُّ مِن الحَيـاء، فإنه لا يكون إلَّا بعدَ صُدُورِ أمرٍ زائدٍ، لا يُريدُه القائمُ بـه، بخِلاف الحَيـاء، فإنه قد يكون لِما لَم يَقَع فيه، فيترُك لأجلِه.[1]

وقـــالوا أيضًـــا: الخجل معـــنى يظهر في الوجه، لغمٍّ يلحق القلب عند ذهـاب حجة أو ظهـور على ريبة وما أشـبه ذلك، فهو شـيء تتغـير به الهيبة، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء، ولهـذا يقـال: فلان يسـتحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعله في هـذه الحـال؛ لأن هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله فالخجل مما كـان، والحيـاء مما يكـون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعًا.

وقال الأنباري: أصل الخجل في اللغـة الكسـل والتـواني وقلـة الحركـة في طلب الرزق، ثم كثر استعمال العرب له حتى أخرجـوه على معـنى الانقطـــاع في الكلام، وفي الحـــديث:" إذا جعتن دقعتن وإذا شـــبعتن خجلتن ".[2]

دقعتن: أي ذللتن وخجلتن وكسلتن.

وقال أبو عبيدة: الخجل هاهنا الأشر وقيل: هو سوء احتمال العناء وقـد جاء عن العرب الخجل بمعنى الدهش قال الكميت:

ولم يَـدْقَعُوا عنـدما نـابَهُمْ **** لَوقْعِ الحُرُوبِ ولم يَخْجَلْـوا
*

أي: لم يدقعوا دهشين مبهوتين.[3]

---

[1] - تاج العروس من جواهر القاموس - (28 / 396)
[2] - رواه ابن الأنبارى فى كتاب الأضداد عن منصور بن المعتمر مرسلاً
[3] - الفروق اللغوية - (1 / 213)



مَنْزِلَةُ الْحَيَاءِ فِى الإِسْلامِ :

للحَيَاءِ فى الإسـلام منزلةٌ عظيمةٌ جَـدٌّ عظيمـةٍ، ومكانةٌ عاليـةٌ شـريفةٌ، ومرتبةٌ سامقةٌ منيفةٌ، فالْحَيَـاءُ مِنْ صِـفَاتِ اللهِ تَعَـالىَ، وهو كـذلك مِنْ صِفَاتِ الْمَلاَئِكَةِ الْأَبْرَارِ، وهو كذلك شعبة مِنْ الْإِيمَانِ، بل هو الدين كله، وكله خير، ولا يأتي إلا بخير، والْحَيَاءُ شَرِيعَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَـلَوَاتُ اللَّهِ وَسَـلاَمُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ، ومن صـفاتهم الظـاهرة، وهـو زينـة كـل شيء، وسمة الصالحين، ومازال الحيـاء معقـد العـز، ومنـاط الشـرف، ومفخرة الكرام، وسبيل الرفعة، ولباس التقوى، ورأس المكارم، وسيد الأخلاق، فلا عجب أن يفتخـر من افتخـر بالحيـاء، ويُمْتَـدَحُ بـه الفضـلاءُ، فبالحياء ترفع الدرجات، وبه تغفر الزلات، وبه تقال العثرات.

ومنزلة الحيـاء ومكانته أشـار إليها القـرآن الكـريم، وبيَّنها النَّبِيٌّ فى سنته، وذكرها أصـحاب النَّبِيّ ، ولهجت بها السـنة الحكمـاءِ، وها نحن نتتبعها واحدةً واحدةً.



الْحَيَاءُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالىَ :

إن من أعظم ما يدل على فضل الحياء أنه صفة الله - تعـالى - ، فاللـه - عز وجل وتقدس اسمه - حَيِىٌّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ ويحب من اتصف به من عباده؛ لأنه جامع لكل خيرٍ وأصلُ كلِ فضلٍ، ولا يـأتي إلا بخـيرٍ كمـا سنبين إن شاء الله تعالى.

فعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:« إِنَّ اللَّهَ حَيِىٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِى إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ».[1]

قال المباركفورى ~: قوله:« إِنَّ اللَّهَ حَيِىٌّ » فعيل من الحياء، أى: كثير الحياء، ووصفه بالحياء يحمل على ما يليق له كسائر صـفاته، نـؤمن بها ولا نكيفها « كَرِيمٌ » هو الذى يعطى من غير سؤال فكيف بَعْدَه.[2]

والمناسبة بين الحياء والكرم ظاهرة جدًا كما قال أمية بن أبى الصـلت فى مدح ابن جدعان:

أَأَذْكُــرُ حــاجَتِي أَم قــد كَفـــــــــــانِي	*****	حَياؤُكَ، إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيـاءُ
وعِلْمُـكَ بـالحُقُوق وأَنْتَ فَـــــــــــرْعٌ	*****	لـــكَ الحَسَـــبُ المُؤَثَّلُ والسَّـــــــناءُ
خَلِيـــلٌ لا يُغَيِّرُهُ صـــباح	*****	عن الخُلُــقِ الجَمِيــلِ ولا مَســـــــاءُ

---

[1] - رواه أبو داود- كتـاب الصـلاة، بـاب الـدعاء، رقم: 1488، والترمـذى- حـديث: 3627 ، وابن ماجة رقم: 3865، بسند صحيح

[2] - تحفة الأحوذى- 9/544



إِذا أَثْنَى عليــــكَ المَــــرْءُ يَوْمـــــــــــــــــــــاً ***** كَفــاهُ مِنْ تَعَرُّضِــهِ الثَّنــاءُ

قال الحسين بن الحسن المروزي: سألت سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ فقلت: يا أبا محمد، ما تفسير قول النبي ﷺ كان من أكثر دعـاء الأنبيـاء قبلي بعرفـة: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْـكُ وَلَـهُ الْحَمْـدُ وَهُـوَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".[1]

وإنما هو ذكر وليس فيه من الـدعاء شـيء. فقـال لي: أعـرفت حـديث مالك ابن الحارث، يقول الله جل ثناؤه: إذا شغل عبدي ثنـاؤه عليَّ عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعْطَى السائلون.[2]

قلت: نعم، أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحـارث. قـال: فهـذا تفسير ذلك. ثم قال: أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خــرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله؟

قلت: لا أدري، قال: قال له:

أَأَذْكُـــرُ حـــاجَتِي أَم قـــد كَفــــــــــانِي ***** حَياؤُكَ، إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيــاءُ

إِذا أَثْنَى عليــــكَ المَــــرْءُ يَوْمـــــــــــــــــــــاً ***** كَفــاهُ مِن تَعَرُّضِــهِ الثَّنــاءُ

---

[1] - الحديث رواه الترمذي- كتاب الدعوات، باب في دعـاء يـوم عرفة من حـديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَـاءُ يَـوْمِ عَرَفَـةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَـهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". رقم: 3585 وقال الألباني حديث حسن

[2] - الحديث رواه ابن أبي شيبة برقم: 29271، ورواه الـبزار من حـديث عُمَـرَ ﷺ ولفظه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ : يَقُـولُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ :" إِذَا شَـغَلَ عَبْـدِي ذِكْـرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُـهُ أَفْضَـلَ مَا أُعْطِي السَّـائِلِينَ. مسـند عمر بـرقم: 137 ، ورواه الترمذي من حديث أبي سعيد ﷺ ولفظه قال : قال رسـول الله صـلى الله عليه و سلم يقول الرب عز و جل من شغله القرآن وذكري عن مسـألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ". كتاب فضائل القرآن رقم :2926 وقال الألباني : ضعيف.



ثم قال سفيان ~: فهذا مخلـوق ينسب إلى الجـود، قيل لـه: يكفينا من مســألتك أن نثــني عليك ونســكت حــتى تــأتي على حاجتنــا، فكيف بالخالق؟[1]

فالله عز وجل مع كمـــال غنـــاه عن الخلق كلهم، من فضـــله وكرمه يسـتحى من هتك العاصى، وفضـيحته، وإحلال العقوبة به، فيسـتره بما يقيض له من أسباب السـتر، ويعفو عنه ويغفر له، ويتحبب إليه بـالنعم، ويستحي ممن يمد يديه إليه سائلاً متذللاً أن يردهما خاليتين.

وَعَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِـلُ بِـالْبَرَازِ، فَصَـعِدَ الْمِنْبَـرَ فَحَمِـدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْـهِ ثُمَّ قَـالَ:« إِنَّ اللَّهَ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ حَيِيٌّ سِـتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ ».[2]

ولا تخفى المناسبة كذلك بين الحياء والستر إذ إنه سـبحانه لعظم حيائه وحبه للحياء يحب أن يستر على المذنبين من عبـاده، ويجب من عبـاده كذلك الستر على المذنبين، كما قال الحسن البصرى ~: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويفضح.

قــال العلامة شــمس الحق العظيم أبــادى ~:(« حَيِيٌّ » بكسر اليــاء الأولى كثير الحياء فلا يرد من سأله « سِتِّيرٌ » بالكسر والتشـديد تـارك لِحُبِّ القبائح ساتر للعيوب والفضائح قاله المناوى).[3]

ومعـنى:« يُحِبُّ الْحَيَـاءَ » أي من اتصف به قـال التوربتشى ~:(وإِنَمَـا كـانَ الله يُحِبُّ الْحَيَـاءَ وَالسِّـتْرَ لأنها خصـلتان يفضـيان به إلى التخلق بأخلاق الله).[4]

وقال ابن القيم ~:(.......... من وافق الله فى صفة من صـفاته قادته تلك الصـــــفة إليه بزمامها وأدخلته على ربه ، وأدنته وقربته من رحمته وصــيرته محبوبــاً له فإنه سـبحانه رحيمٌ يحب الرحمــاء، كــريمٌ يحب الكرماء، عليمٌ يحب العلمـاء، قويٌ يحب المـؤمنَ القويَّ، وهو أحب إليه

---

[1] - التذكرة الحمدونية - (1 / 428)

[2] - رواه أحمد- رقم: 17893، وأبو داود- كتاب الحمام، بـاب النهى عن التعـرى، حديث:3515، والبيهقي في السنن الكبرى - كتاب الطهارة، جماع أبواب الغسل من الجنابة - باب الستر في الغسل عند الناس، حديث:901

[3] - عون المعبود 6/3

[4] - الحياء خلق الإسلام- ص/ 21



من المؤمن الضعيف، حييٌ يحب أهل الحياء، جميلٌ يحب أهل الجمـال، وترٌ يحب أهل الوتر).[5]

[5] - الجواب الكافى- (1 / 44)



الْحَيَاءُ صُفَّةُ الْمَلاَئِكَةِ الْأَبْرَارِ:

لما كان الحياء من جميل الصفات وشريف الشمائل لاجرم كان من صفات الملائكة الأبرار، ولا يتصفون إلا بكل جميل من الصفات كما قال الله تعالى عنهم:{بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}.[1]

وقد أخبرَ النَّبِيُّ أن الحياء من جملة صفات الكمال، التى تتصف بها الملائكة؛ فعَنْ عَائِشَةَ < قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ:« أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ ».[2]

قال النووى ~: فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِعُثْمَان وَجَلَالَته عِنْد الْمَلَائِكَة، وَأَنَّ الْحَيَاءَ صِفَةٌ جَمِيلَةٌ مِنْ صِفَات الْمَلَائِكَة.[3]
وفيه دليل على توقير عثمان عند رسول الله ولكن لا يدل على حَطِّ منصب أبي بكر وعمر { عنده وقلة الالتفات إليهما لأن قاعدة المحبة إذا كملت واشتدت ارتفع التكلف، كما قيل إذا حصلت الْأُلْفةُ بَطَلَتِ الْكُلْفَةُ.[4]

ومما يدل على ثبوت صفة الحياء للملائكة الأبرار ما رواه الإمام البيهقى بسنده عن إسماعيل بن أبى حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجةَ بنتِ خويلد < أنها قالت لرسول الله فيما بينه مما أكرمه الله به من نبوته: يا بن عم تستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك؟ فقال:«نعم». فقالت: إذا جاءك فأخبرنى، فبينما رسول الله عندها إذ جاء جبريل فرآه رسول الله فقال:« يا خديجة هذا جبريل » فقالت: أتراه الآن قال:« نعم ». قالت فأجلس إلى شقى الأيمن فتحول فجلس قالت: أتراه الآن قال:«نعم» قالت فتحول فأجلس فى حجرى، فتحول فجلس فى حجرها فقالت: هل تراه الآن قال:« لا » قالت: ما هذا بشيطان إنه لَمَلَك يا بن عم فاثبت وأبشر، ثم آمنت به وشهدت أن ما جاء به هو الحق.[5]

---

[1] - سورة الأنبياء: جزء من الآية/ 26
[2] - رواه مسلم- كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان بن عفان حديث: 4519
[3] - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- (8 / 141)
[4] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (17 / 391)
[5] - رواه البهيقي في دلائل النبوة - 2/151، 152، والبداية والنهاية- 2/15، 16



فقد اســـتدلت خديجة < بحيـــاء جبريل على أنه مَلَـــكٌ من الملائكة وليس شيطانًا من الشياطين، فإن الشياطين لا يتصفون بالحيـاء، لأنهم لا يتورعـــون عن قـــبيح، ولا يرعـــوون عن الكفر فضـــلًا عن الـــذنوب والمعاصي.



الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ { قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ. يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضَرَّ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :« دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ ».[1]

قال الحافظ ابن حجر ~: فكأن الرجل كان كثير الحياء فكان يمنعه من استيفاء حقوقه فعاتبه أخوه على ذلك، فقال له النَّبِيُّ :« دَعْهُ » أي: اتركه على هذا الخلق السَّنِيِّ، ثم زاده على ذلك ترغيبًا لحكمه بأنه من الإيمان.

وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جَرَّ له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق، لاسيما إذا كان المتروك له مستحقاً.

وقال ابن قتيبة ~:(معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصى كما يمنع الإيمان، فَسُمِّي إيماناً كما يسمى الشيء باسم ما قام به).[2]

وقال بعض أهل العلم: إنما جعل الحياء - وهو غريزة - من الإيمان، وهو اكتساب، لأن المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي، وإن لم يكن له تَقِيَّةٌ، فصار كالايمان الذي يقطع عنها.[3]

وقال الطحاوي ~: بعد ذكره لقول النبي :« دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ ». فقال قائل وكيف يكون الحياء من الإيمان والحياء غريزة مركبة في أهله والإيمان اكتساب يكتسبه أهله بأقوالهم وبأفعالهم والحياء ضد لذلك فكيف يكون منه فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه أنا وجدنا الحياء يقطع صاحبه عن ركوب المعاصي أقوالًا وأفعالًا كما يقطع الإيمان أهله عن مثل ذلك وإذا كان الحياء والإيمان فيما ذكرنا يعملان عملًا واحدًا كانا كشيء واحد وكان كل واحد منهما من صاحبه وكانت العرب تقيم الشيء مكان الشيء الذي هو مثله أو شبيهه ألا ترى أنهم قد سموا الدعاء صلاة ومنه قول الله عز وجل:{وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ }. في معنى أمره إياه بالدعاء لهم ومنه قوله عز وجل:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}. فسمى الله تعالى الدعاءَ صلاةً إذ كان مفعولًا في الصلاة ومنه الحديث المروي:« إِذَا

---

[1] - رواه البخاري- كتاب الإيمان، باب : الحياء من الإيمان- حديث:24، ومسلم- كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان- حديث:77

[2] - فتح البارى- 1/94 .

[3] - التذكرة الحمدونية - (1 / 205)



دُعِيَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ».[1]

أيضًا أخبر النَّبِيُّ ﷺ أن الحياءَ شعبةٌ من شعب الإيمان، أى خَصْلَةٌ من مجموع خصال يتكون منها الإيمان؛ فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».[2]

وهذا الحديث يدل على أن الحياء من الإيمان حقيقة وليس على سبيل المجاز كما قال الحافظ ابن حجر حيث قال: وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز.[3]

فنقول إذا كان الحياء من الإيمان على سبيل المجاز لا يجوز أن يكون قطعةً من الإيمان أو جزءًا أو خَصلةً منه، وهو معنى قول النَّبِيّ ﷺ:«وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ مِنْ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ».[4]

وإنما كان الْبَذَاءُ في النار لأنه صفة الكفار، وسِمَةُ أهل الفسق والفجور؛ ولأنه ينافي الإيمان فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِىءِ ».[5]

بل أخبر ﷺ أن بين الإيمان والحياء تلازم لا ينفك، وصلة وثيقة.

---

[1] - شرح مشكل الآثار- الطحاوى- (4 / 93)، والحديث رواه مسلم - كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة - حديث:2662

[2] ـ رواه البخارى- كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث:9 ، ومسلم- كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان - حديث:76

[3] - فتح البارى- 1/94

[4] - رواه لحاكم - كتاب الإيمان، حديث:156، والطبرانى فى الأوسط- رقم: 5055، والبخارى فى الأدب المفرد- باب الحياء، رقم: 277، والترمذى – رقم: 2077، بسند صحيح

[5] - رواه أحمد- حديث رقم : 3839 ، والترمذي-كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، حديث رقم: 1977، وصححه الألباني



فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :« الْحَيَاءُ وَالإِيمَانُ مَقْرُونَـانِ، لا يَفْتَرِقَانِ إِلا جَمِيعًا ».[6]

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ:« الْحَيَـاءُ وَالْعِيُّ شُـعْبَتَانِ مِنْ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنْ النِّفَاقِ».[2]

قال القاري ~ :« الْحَيَـاءُ وَالْعِيُّ » الْحَيَـاءُ وَالْعِيُّ بكسـر العين المهملـة وتشديد التحتية أي العجـز في الكلام والتحـير في المـرام، والمـراد بـه في هذا المقام، هو السكوت عما فيه إثم من النثر والشعر، لا ما يكون للخلل في اللسان. « شُعْبَتَانِ مِنْ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَـانُ شُـعْبَتَانِ مِنْ النِّفَاقِ» فإن المؤمن يحمله الإيمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله تعالى، ويمنعه عن الاجتراء على الكلام شـفقة عن عـثرة اللسـان، فهما شعبتان من شعب الإيمان، والحاصل أن الإيمان منشؤهما ومنشـأ كل معروف وإحسان.

«وَالْبَذَاءُ» بفتح موحدة فذال معجمة فحش الكلام أو خلاف الحياء.

«وَالْبَيَانُ» أي: الفصاحة الزائدة عن مقدار حاجـة الإنسـان من التعمـق في النطق، وإظهار التفاصح، للتقدم على الأعيان.

«شُعْبَتَانِ مِنْ النِّفَاقِ» ومنه قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُـكَ قَوْلُـهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ }.[3]

قال القاضي: لما كـان الإيمـان باعثًـا على الحيـاء والتحفـظ في الكلام والاحتياط فيه عـدا من الإيمـان، ومـا يخالفهمـا من النفـاق، وعلى هـذا يكون المراد بالعي، ما يكون بسـبب التأمـل في المقـال، والتحـرز عن الوبال، لا للخلل في اللسان، وبالبيان ما يكـون سـببه الاجـتراء، وعـدم المبالاة بالطغيان، والتحرز عن الزور والبهتان.[4]

قالَ أبو دَهْبَلٍ يَمْدَحُ عبْدَ اللهِ بنَ الأزْرقِ المخْزومِيَّ:[5]

---

[6] - رواه الطبرانى فى الأوسط- رقم: 4471، بسند ضعيف
[2] - رواه أحمد- حديث:21749، والترمذي- الذبائح أبواب البر والصلة عن رسـول الله - باب ما جاء في العي، حديث:2000 والحاكم- كتـاب الإيمـان، حـديث:17، وصححه الألباني
[3] - سورة البقرة: الآية/204
[4] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (14 / 67)
[5] - تاج العروس من جواهر القاموس - (33 / 116)



نَـــزْرُ الكَلامِ من الحيـــاءِ تَخالُه	*****	ضَمِنًا ولَيْسَ بِجِسْمِه سُقْمُ
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بِلا مُتَباعِـــــــدٌ	*****	سِـيَّانِ منه الـوَفْرُ والعُـدْمُ
عُقِمَ النِّســاءُ فَلَنْ يَلِــدْنَ شَـــــــــــــــبيهَهُ	*****	إنَّ النِّســـاءَ بِمثْلِــهِ عُقْمُ



الْحَيَاءُ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ:

عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ الْمُزَنِيُّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ. فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ. فَقَالَ إِيَاسٌ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قُرَّةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَ وَالْعَيَّ عَيَّ اللِّسَانِ لاَ عَيَّ الْقَلْبِ وَالْعَمَلَ مِنَ الإِيمَانِ وَإِنَّهُنَّ يَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ وَيَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَأَمْلَيْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَبَهَا بِخَطِّهِ ثُمَّ صَلَّى بِنَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَإِنَّهُ لَفِي كُمِّهِ مَا وَضَعَهَا إِعْجَابًا بِهَا.[1]

ولا شك أن قول النَّبِيّ ﷺ :«بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ» يدل على عظيم منزلة الحياء، وسمو مكانته، فكأنه ركن الدين الأعظم.

قال المناوي ~:(لأن مبدأه ومنتهاه يفضيان إلى تركِ القبيح، وتركُ القبيح خير لا محالة، فكان لا يأتي إلا بخير، ولأن من استحيا من الخلق قل شره، وكثر خيره، وغلب عليه السخاء والسماح، الموصلان إلى ديار الأفراح، وأشفق أن يرى أحد في دينه خللًا أو في عمله زللًا فَمِن ثَمَّ كان فيه كمال الدين لمصير من هو شعاره من المتقين).[2]

وقال الطحاوي ~: (وَجَدْنَا الْحَيَاءَ يَقْطَعُ صَاحِبَهُ عَنْ رُكُوبِ الْمَعَاصِي أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا كَمَا يَقْطَعُ الْإِيمَانُ أَهْلَهُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ, وَإِذَا كَانَ الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ فِيمَا ذَكَرْنَا يَعْمَلَانِ عَمَلًا وَاحِدًا كَانَا كَشَيْءٍ وَاحِدٍ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُقِيمُ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ مِثْلُهُ أَوْ شَبِيهُهُ).[3]

---

[1] - رواه البيهقي في السنن الكبرى- كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها، حديث رقم:19358، و رواه في شعب الإيمان- حديث:7433، والطبرانى فى الكبير- حديث رقم: 15814 ، بسند صحيح

[2] - فيض القدير - (3 / 427)

[3] - شرح مشكل الآثار للطحاوى - (4 / 92)



الْحَيَاءُ خُلُقُ الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

لقد كان الحياء من أشهر الصفات التى يتحلى بها الأنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - من لدن أدم إلى محمد ﷺ ولِمَ لا ؟ وهو رأس مكارم الأخلاق، وهم إنما بعثوا بمكارم الأخلاق.

حَيَاءُ آدَمَ #:

فعن أُبَىٍّ بنِ كعبٍ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال "إن أدم # كان رجلًا طوالًا كأنه نخلة سحوق، كثير شعر الرأس، فلما وقع بما وقع به بدت له عورته وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هاربًا فأخذت برأسه شجرةٌ من شجر الجنة فقال لها: "أرسلينى" قالت: لست مرسلتك، قال: فناداه ربه - عز وجل- : "أمني تفرُّ"؟ قال: "أي رب ألا أستحيك"؟ قال: فناداه: "وإن المؤمن يستحي ربه - عز وجل- من الذنب إذا وقع به، ثم يعلم بحمد الله أين المخرج يعلم أن المخرج في الاستغفار والتوبة إلى الله عز وجل".[1]

حَيَاءُ مُوسَى #:

وكما كان الحياء خُلُقًا لآدم # كان صفةً ظاهرةً لموسى # فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}».[2]

---

[1] - رواه الإمام أحمد فى الزهد- ص 48

[2] - سورة الأحزاب: الآية/ 69، والحديث رواه البخارى- كتاب الأنبياء، حديث رقم : 3404



حَيَاءُ دَاوُدَ #:

من حياء الأنبياء & حَيَاءُ دَاوُدَ # فقد كان من أشد الناس حياءًا من الله - تعـالى - فعن الحسن ~ قـال: " بكى دَاوُدُ بعـدما غفـرت له الخطيئة أكثر من بكائه قبل المغفرة، فقيل له : أليس قد غفر لك يا نـبي الله ؟ قال : فكيف بالحياء من الله عز وجل ؟ ".[1]

وكما كـان الحيـاء صـفة لازمة لآدم وموسى وداود & فقد كـان كـذلك صفةً لازمةً لسـائر الأنبيـاء والمرسـلين & فقد كـان كمـال الأخلاق من شمائلهم كما كان كمال الخلقة كذلك من صفاتهم.

أما حياء خاتم المرسـلين فقد كـان مضـرب المثل، فقد بلغ فيه ذروة الكمال البشـرى، ولم لا ؟ وقد قـال الله تعـالى فى حقه {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}.[2]

ومن أجل ذلك أفردنا الكلام على حَيَاءِ النَّبِيِّ بعنصر مستقل.

---

[1] - العقوبات لابن أبي الدنيا – حديث رقم :215

[2] - سورة القلم : الآية/ 4



الْحَيَاءُ مِنْ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى :

كان النَّبِيُّ مضرب المثل في الأخلاق الحميدة، والشمائل الشريفة على وجه العموم، قال الله تعالى:{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }.[1]

وكان مضرب المثل في خلق الحياء على وجه الخصوص:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:«كَانَ النَّبِيُّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ ».[2]

وعَنْ عَائِشَةَ < أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ النَّبِيَّ عَنْ غُسْلِهَا مِنْ الْمَحِيضِ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَالَ:« خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا ». قَالَتْ: كَيْفَ أَتطَهَّرُ؟ قَالَ:« تَطَهَّرِي بِهَا». قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ:« سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي ». فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ.[3]

وفي رواية:« ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ».[4]

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ حَيِيًّا لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ».[5]

قال القاضى عياض ~:(وأما الحياء والإغضاء، فالحياء رقة تعترى وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهيته أو ما يكون تركه خيرًا من فعله، والإغضاء: التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته، وكان النَّبِيُّ أشد الناس حياءً وأكثرهم عن العورات إغضاءً، قال الله تعالى:{إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ...}).[6]

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله أرسل إليه بطعام من خضرة، فيه بصل أو كراث فلم ير فيه أثر رسول الله فأبي أن يأكله،

---

[1] - سورة الْقَلَمِ: الآية/ 4

[2] - رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي حديث:3390 ، ورواه مسلم كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه حديث: 4386

[3] - رواه البخاري، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض، حديث: 310، ورواه مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع - حديث: 525

[4] - رواه البخاري، كتاب الحيض، باب غسل المحيض - حديث: 311

[5] - رواه الدارمي- بَابٌ فِي سَخَاءِ النَّبِيِّ - حديث رقم: 74، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النَّبِيِّ - وأما شدة حيائه، حديث: 61 بسند فيه ضعف

[6] - الشفا بتعريف حقوق المصطفى - (1 / 118)، سورة الأحزاب: جزء من الآية/ 53



فقال له رسول الله ﷺ:« ما منعك أن تأكل ؟ فقال: لم أر أثـرك فيـه يـا رسـول الله. فقـال رسـول اللـه ﷺ:« أسـتحي من ملائكـة اللـه و ليس بِمُحَرَّمٍ ».[1]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَـانِ إِذْ أَقْبَـلَ أَحَـدُ الثَّلَاثَـةِ بَيْنَ الـرَّجُلَيْنِ فَـأُتِيتُ بِطَسْـتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَآهُ حِكْمَـةً وَإِيمَانًـا فَشُـقَّ مِنْ النَّحْـرِ إِلَى مَـرَاقِي الْبَطْنِ فَغُسِلَ الْقَلْبُ بِمَـاءِ زَمْـزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَـةً وَإِيمَانًا، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَـوْقَ الْحِمَـارِ ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَـعَ جِبْرِيـلَ عَلَيْـهِ السَّلَام فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيـلَ: مَنْ هَـذَا؟ قَـالَ: جِبْرِيـلُ، قِيـلَ: وَمَنْ مَعَـكَ؟ قَـالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًـا بِـهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ # فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَـالَ: مَرْحَبًـا بِـكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَـكَ؟ قَـالَ: مُحَمَّدٌ فَمِثْلُ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَـى عَلَيْهِمَـا السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَمِثْلُ ذَلِـكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ # فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَـالَ: مَرْحَبًـا بِـكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِـكَ، فَـأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ # فَسَـلَّمْتُ عَلَيْـهِ فَقَالَ: مَرْحَبًـا بِـكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَـا السَّـمَاءَ الْخَامِسَـةَ فَمِثْـلُ ذَلِـكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ # فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَـالَ: مَرْحَبًـا بِـكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّـمَاءَ السَّادِسَـةَ فَمِثْـلُ ذَلِـكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَـى # فَسَـلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُـهُ بَكَى قِيـلَ: مَـا أَبْكَـاكَ؟ قَالَ: يَـا رَبِّ هَـذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَـهُ بَعْـدِي يَـدْخُلُ مِنْ أُمَّتِـهِ الْجَنَّةَ أَكْثَـرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ، فَـأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ # فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِـكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ قَـالَ: ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيـلَ # فَقَـالَ: هَـذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُـورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِـرَ مَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَـةُ أَنْهَـارٍ نَهَـرَانِ بَاطِنَـانِ وَنَهَـرَانِ ظَـاهِرَانِ فَسَـأَلْتُ جِبْرِيـلَ فَقَـالَ أَمَّا الْبَاطِنَـانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ قَالَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُـونَ صَـلَاةً فَـأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى # فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْـكَ إِنِّي عَـالَجْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ أَشَـدَّ الْمُعَالَجَـةِ وَإِنَّ أُمَّتَـكَ لَنْ يُطِيقُـوا ذَلِـكَ فَـارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْـأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْـكَ قَـالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَـزَّ وَجَـلَّ فَسَـأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي فَجَعَلَهَـا أَرْبَعِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَـى فَـأَتَيْتُ عَلَيْـهِ فَقَـالَ مَـا صَـنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَـا أَرْبَعِينَ

[1] - رواه ابن خزيمة- كتاب الإمامة في الصلاة، جماع أبواب العذر الذي يجوز فيـه ترك إتيان الجماعة، باب ذكر ما خص الله به نبيه ﷺ حديث: 1568



فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ فَأَتَيْتُ مُوسَى # فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ثُمَّ عَشْرَةً ثُمَّ خَمْسَةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقُلْتُ: إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَمْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ فَنُودِيَ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا».[1]

والشاهد من الحديث هو قول النَّبِيِّ : « إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَمْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ ».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ - وَكَانَ النَّبِيُّ قَلَّمَا يُوَاجِهُ رَجُلاً فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ - فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: « لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ هَذَا عَنْهُ ».[2]

وعَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ».[3]

قال المناوى ~ فى تفسير حديث أَبِي سَعِيدٍ المتقدم :«كَانَ النَّبِيُّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا » قال:«كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً » بالمد أى استحياء من ربه ومن الخلق يعنى حياؤه أشد من حياء «الْعَذْرَاءِ» البكر لأن عذرتها أى جلدة بكارتها باقية «فِي خِدْرِهَا» فى محل الحال أى كائنة فى خدرها بالكسر سترها الذى يجعل بجانب البيت والعذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما يكون لكون الخلوة مظنة الفعل بها.[4]

و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ أَوْ سَكَتَ ».[5]

وَعَنْ سَهْلٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ قَالُوا الشَّمْلَةُ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ

[1] - رواه البخاري- كتاب المناقب، باب المعراج - حديث:3696
[2] - رواه أحمد- حديث:12150، وأبو داود- كتاب الترجل، باب في الخلوق للرجال- حديث:3668، والنسائي في الكبرى- كتاب عمل اليوم والليلة ترك مواجهة الإنسان بما يكرهه - حديث:9716 بسند صحيح
[3] - رواه أبو داود - كتاب الأدب، باب في حسن العشرة - حديث:4177 وقال الألباني: صحيح
[4] - شرح الشمائل الشريفة- ص/ 28
[5] - رواه ابن حبان- كتاب السير، باب الغنائم وقسمتها- ذكر ما يستحب للإمام أن يقول عند التحام الحرب، حديث:4913، والحاكم- كتاب قسم الفيء، والأصل من كتاب الله عز وجل- حديث:2523، والبيهقي في السنن- كتاب قسم الفيء والغنيمة، جماع أبواب الأنفال - باب السلب للقاتل، حديث:11942 بسند صحيح



لِأَكْسُوَكَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ فَحَسَّنَهَا فُلَانٌ فَقَالَ اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ.[1]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:« بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ قَالَ ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَتْ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ شَدِيدَ الْحَيَاءِ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ».[2]

وأنزل الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ}.[3]

قال عبد الله لويليام: كان محمد على أعظم ما يكون من كريم الطباع، وشريف الأخلاق، ومنتهى الحياء، وشدة الإحساس، وكان حائزًا لقوة إدراك عجيبة، وذكاء مفرط، وعواطف رقيقة شريفة، وكان على خلق عظيم وشيم مرضية مطبوعًا على الإحساس."

---

[1] - رواه البخاري- كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي - حديث: 1230

[2] - رواه البخاري- كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب قوله:{لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ }، حديث:4519، ورواه مسلم- كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته- حديث:2643

[3] - سورة الأحزاب:الآية/ 53



الْحَيَاءُ خُلُقُ الإِسْلامِ:

من الصفات التى تميزت بها الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم صفة الحياء يدل على ذلك الحديث المتقدم فى الكلام عن الْحَيَاءُ خُلُقُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو قول النَّبِيَّ ﷺ:« إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا ...» فقد قال الحافظ ابن حجر فى قول النَّبِيّ ﷺ فى الحديث:« لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ...» هذا يشعر بأن اغتسال بنى إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزاً فى شرعهم. وإنما أغتسل موسى وحده اسْتِحْيَاءً ".[1]

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ ».[2]

قال المناوي ~:أي طبع هذا الدين وسجيته التي بها قوامه ونظامه الحياء لأن الإسلام أشرف الأديان والحياء أشرف الأخلاق فاعطى الأشراف للأشرف وهذا غالبي.[3]

وقال في فيض القدير: أي طبع هذا الدين وسجيته التي بها قوامه أو مروءة هذا الدين التي بها جماله الحياء فالحياء أصله من الحياة فإذا حيي القلب بالله تعالى فكلما ازداد حياؤه بالله ازداد منه حياة ألا ترى أن المستحي يعرق في وقت الحياء فعرقه من حرارة الحياة التي هاجت من الروح فمن هيجانه تفور الروح فيعرق منه الجسد ويعرق منه أعلاه لأن سلطان الحياة في الوجه والصدر وذلك من قوة الإسلام لأن الإسلام تسليم النفس والدين خضوعها وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقا للإسلام فيتواضع ويستحي ذكره الحكيم يعني الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء والغالب على أهل ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الخلاق وإنما بعث المصطفى ﷺ لإتمامها ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها وهو الحياء.[4]

---

[1] - فتح البارى- 6/503

[2] - رواه ابن ماجه- كتاب الزهد، بَابُ الْحَيَاءِ ، حديث:4179، والطبرانى فى الأوسط- رقم: 1779، ومالك في الموطأ- كتاب حسن الخلق بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَيَاءِ- حديث:1628

[3] - التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى - (1 / 689)

[4] - فيض القدير - (2 / 508)



الْحَيَاءُ خَصْلَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

أخـبر النَّبِيُّ أن الله عز وجل يحب الحيـاء ويحب المتصـفين بصـفة الحياء ويكفى ذلك فى الدلالة على أنها فى الذروة من مكارم الأخلاق.

قَالَ أَشَجُّ بْنُ عَصَرٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ :«إِنَّ فِيـكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ مَا هُمَا قَالَ الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ قُلْتُ أَقَدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَـدِيثًا قَالَ بَلْ قَدِيمًا قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا».[1]

قدمنا أن الله عز وجل يُحِبُّ الْحَيَاءَ ويحب من اتصف به من عباده؛ لأنه جامع لكل خيرٍ وأصلُ كلِ فضلٍ، ولا يأتي إلا بخيرٍ.

قـال المنـاوي: وسر ذلك أنه كامل في أسـمائه وصـفاته فله الكمـال المطلق من كل وجه ويحب أسـماءه وصـفاته ويحب ظهـور آثارها في خلقه فإنه من لـوازم كماله وهو وتر يحب الـوتر جميل يحب الجمـال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود قوي يحب القوي فـالمؤمن القـوي أحب إليه من المؤمن الضعيف حـيي يحب أهل الحيـاء والوفـاء شـكور يحب الشـاكرين صـدوق يحب الصـادقين محسن يحب المحسـنين إلى غير ذلك.[2]

وروى عن النَّبِيّ أنه قـــال:« إن الله يحب الحليم الحـــيى ويبغض الفاحش البذي ».[3]

وهذا الحديث يشهد لصحة معناه حديث أشج عبد القيس المتقدم.

---

[1] - رواه الإمام أحمد- رقم: 17755
[2] - فيض القدير - (2 / 283)
[3] - ذكـره المـاوردى فى أدب الـدنيا والـدين- ص/ 303 ، ولم أره في شـيء من كتب الحديث.



الْحَيَاءُ زِينَةُ كُل شَئٍ:

عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَـالَ:« مَا كَـانَ الْفُحْشُ فِي شَـيْءٍ قَـطُّ إِلَّا شَانَهُ وَلَاَ كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ».[1]

قـال المبـاركفورى ~ قوله:« مَا كَـانَ الْفُحْشُ » أى ما اشـتد قبحه من الكلام « إِلَّا شَانَهُ » أى عيبه الفحش وقيل المـراد بـالفحش العنف لما فى رواية عبد بن حميد والضياء عن أنسٍ أيضـًا :« وما كـان الرفق فِي شَيْءٍ إلا زانه ولا نزع من شىء إِلَّا شَـانَهُ » ، « وَمَا كَـانَ الْحَيَـاءُ فِي إِلَّا شَـانَهُ قَـطُّ إِلَّا زَانَـهُ » أى زينه قـال الطيـبي: قوله: « فِي شَـيْءٍ » فيه مبالغة أى لو قُدِّرَ أن يكون الفحش أو الحيـاء فى جمـاد لزانه أو شـانه فكيف بالإنسان.[2]

إن أجمل زينة يتزين بهـا الإنسـان هي اتصـافه بالحيـاء؛ فزينـة الثيـاب؛ وزينة الحلي وغيرها، لا تساوى شيئًا بجانب التزين بالحياء، والتخلق به، لاسيما الحياء للمرأة، فإنها له ألزم، وعليه أحـرص، وقلتـه عنـد المـرأة أقبح منه عند الرجل، لذلك يجب عليها في تمسكها بحياءها أضعاف مـا يجب على الرجال.

إن جمال المرأة الحقيقي إنما هو في عفتها، وحسن خلقها، واستقامتها وطاعتهـا لربهـا تبـارك وتعـالى، ولا تجتمـع هـذه الصـفات إلا للمسـلمة الملتزمة بأمر الله تعالى، ومن أعظم مظـاهر طاعـة المـرأة المسـلمة لله تعالى إلتزامها بالحجاب الشرعي، وحجاب المرأة أظهـر دليـل على حيائها من الله تعالى ومن الناس، إذن فجمال المرأة الحقيقي إنما هـو في حيائها.

الجمال الخلاب:

إن أعظم ما يأسر قلوب الرجال ، ويخلب ألبابهم، إنما هو حيـاء صـادق من امرأة محتشمة، وهذا هـو السـر في أن كثـيرًا من الشـباب إذا أراد الزواج لا يبحث إلا عن المحتشمة المحجبة الحييـة، ومـا هـذه المظـاهر البراقة من بعض النساء ممن تبذلت، وكشفت عن مفاتنها، إلا مثـيرات للغرائز، ومحركات للشهوات الآنية والوقتية، وإذا خطر ببـال من ينظـر

[1] - رواه أحمد- حديث:12465، والترمذى- كتاب الـبر والصـلة، بـاب مـا جـاء فى الفحش، وابن ماجـه- كتـاب الزهـد، بـاب الحيـاء - حـديث:4183، والـبيهقي في شعب الإيمان- حديث: 7444

[2] - تحفة الأحوذي- 6/109



إليها من الشباب أن يرتبط بها رباطًا شرعيًا سرعان ما يطرد هذا الخاطر عن باله، لسبب في غاية البساطة وهو أن هذه الفتاة الجميلة جدًا كلأ مستباحًا لكل أحد، وهذا أكثر شيء تشمئز منه نفس الرجل نعم الرجل كما يقول القائل:

إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَامٍ ***** رَفَعْتُ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ

وَتَجْتَنِبُ الْأُسُودُ وُرُودَ مَاءٍ ***** إِذَا كَانَ الْكِلَابُ وَلَغْنَ فِيهِ

أيتها الأخت الفاضلة الكريمة هذه نصيحة مشفق، جمالك في عفافك، وبهائك في حيائك، وأقبح ما تكون المرأة، إذا كانت متبرجةً متبذلةً لا ترد يد لامسٍ ، ولا تتوارى عن عين ناظرٍ، فربما ترى المرأة المتعلمة الجميلة، التي حرصت على صفاء وجهها وبياض أسنانها واعتدل قوامها، هذا لمن يراها للوهلة الأولى، فإذا بدا منها ما يدل على قلة الحياء، كره الناس مجرد ذكر اسمها، بل كرهت هي نفسها.

وسنذكر إن شاء الله تعالى بعض النماذج الرائعة لنساء غلب عليهن الحياء، عند حديثنا عن الحياء سمة الصالحين، نساء صالحات عابدات قانتات، لو قُسِّمَ حياءُ واحدةٍ منهنَ على كثيرٍ من نساءِ اليومِ؛ لكانت كل واحدة مضرب المثل في الحياء والعفة.



الْحَيَـاءُ شَـرِيعَةُ الأَنْبِيَـاءِ وَالْمُرْسَـلِينَ صَـلَوَاتُ اللَّهِ وَسَـلاَمُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ:

قدمنا أن الحياء صفة الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَـلاَمُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ، وأنه من جملة شمائلهم الشريفة، ونـذكر هنا أن الحيـاء من جملة شـرائعهم وأنه كان من عظيم وصاياهم حـتى تمسك النـاس به فى زمن الفـترة، وانقطـاع الـوحى، ودروس العلم، وذلك لعظيم منزلتـه وارتفـاع مكانته فى سائر الشرائع.

فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَـالَ النَّبِيُّ :« إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُـوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ».[1]

قال الشيخ محمد إسـماعيل حفظه اللـه: فقد بَيَّنَ أن الحيـاء لم يـزل مستحسناً فى شرائع الأنبيــاء الأولين وأنه لم يرفع ولم ينسخ فى جملة ما نسخ الله من شــــرائعهم بل تداوله النــــاس بينهم وتوارثــــوه عنهم وتواصوا به قرناً بعد قرن.[2]

واختلف العلمـاء فى المـراد بالحـديث هل هو الأمر المجـرد بفعل مـالا يستحى العبد من فعله لأنه لا أثم فيه ولا حـرج فى إتيانه أم أن المـراد به التهديد والوعيد لمن لا حياء له يمنعه من مواقعة الذنوب.

قــال الخطــابى ~: الحكمة فى التعبــير بلفظ الأمر دون الخــبر فى الحـديث أن الـذى يكف الإنسـان عن مواقع الشر هو الحيـاء فـإذا تركه صار كالمأمور طبعاً بارتكاب كل شرٍ.

وقـال النـووى ~: الأمر فيه للإباحة أي إذا أردت فعل شـىء فـإذا كـان مما لا تســتحي إذا فعلته من الله ولا من النــاس فأفعله وإلا فلا وعلى هذا مدار الإسلام.[3]

وقــال ابن رجب ~: وقوله إذا لم تســتح فاصــنع ما شــئت فى معنـاه قولان أحدهما أنه ليس بمعنى الأمر أن يصنع ما شاء ولكنه على معـنى الذم والنهى عنه وأهل هذه المقالة لهم طريقان أحدهما أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد والمعنى إذا لم يكن حياء فاعمل ما شئت فالله يجازيك

[1] - رواه البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغـار - حـديث:3314، ورواه الإمام أحمد في مسنده رقم 17027
[2] - الحياء خلق الإسلام- ص/ 22
[3] - فتح البارى- 10/540



عليه كقوله:{اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } وقوله:{فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ} وقول النَّبِيّ ﷺ:« مَنْ بَاعَ الْخَمْرَ فَلْيُشَقِّصِ الْخَنَازِيرَ » يعنى ليقطعها إما لبيعها أو لأكلها وأمثلته متعددة وهذا اختيار جماعة منهم أبو العباس بن ثعلبة.

والطريق الثانى: أمر ومعناه الخبر ولمعنى أن من لم يستحى صنع ما شاء فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء فمن لم يكن له حياء انهمك فى كل فحشاء ومنكر وما يمتنع من مثله من له حياء على حد قوله ﷺ :« مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». فإن لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر وأن من كذب عليه يتبوأ مقعده من النار وهذا اختيار أبى عبيد القاسم ابن سلام وابن قتيبة ومحمد بن نصر المروزى وغيرهم.

وروى أبو داود والإمام أحمد ما يدل على مثل هذا القول.

والقول الثانى: أنه أمر بفعل ما يشاء على ظاهر أمره وان المعنى إذا كان الذى يريد فعله فيما لا يستحى من فعله لا من الله ولا من الناس لكونه من أفعال الطاعات أو جميل الأخلاق والآداب المستحسنة فاصنع منه حينئذ، ما شئت وهذا قول جماعة من الأئمة منهم إسحاق المروزى والشافعى وحكى مثله عن الإمام احمد.[1]

وقال ابن الجزري ~: له تَأْوِيلان: أحدهما ظاهر وهو المشهور: أي إذا لم تَسْتَحْيِ من العيْب ولم تَخْش العارَ مما تفعله فافعل ما تُحَدّثك به نفْسُك من أغراضها حَسَنا كان أو قبيحاً ولفظه أمر ومعناه توبيخٌ وتهديد وفيه إشعار بأن الذي يَرْدَع الإنسان عن مُواقعة السوء هو الحَياء فإذا انْخَلع منه كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة . والثاني أن يُحْمل الأمر على بابه يقول : إذا كنت في فعلك آمِناً أن تَسْتَحْيِي منه لجريك فيه على سَنَن الصواب وليس من الأفعال التي يُسْتَحيا منها فاصنع ما شئت.[2]

---

[1] - جامع العلوم والحكم- ص/ 245:242 بتصرف
[2] - النهاية في غريب الأثر - (1 / 1106)



الْحَيَاءُ رَأْسُ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ:

كـان لمكـارم الأخلاق فى الجاهلية منزلة سـامية ودرجة عالية رفيعة افتخر بها الشعراء ومدحوا بها السادة والأشراف، وعلى رأس هذه المكارم الحياء، فلما جاء الإسلام ما زاد هذا المعنى الا تأكيدًا قالت أُمّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ >: الْحَيَاءُ رَأْسُ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ.

ولقد كان العرب في الجاهلية يفتخرون بالحياء ويحرصون على الاتصاف به، على ما هم عليه من الكفر والشرك بالله، بل إن أحدهم إذا وُصِفَ بعدم الحياء كان ذلك له سبًا مقذعًا، وشتمًا جارحًا.

فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ:« قَالَ لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ أَبُو مُوسَى وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِى عَامِرٍ قَالَ فَرُمِىَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِى مُوسَى فَقَالَ إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي. قَالَ أَبُو مُوسَى فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى عَنِّى ذَاهِبًا فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلاَ تَسْتَحْيِى أَلَسْتَ عَرَبِيًّا أَلاَ تَثْبُتُ فَكَفَّ فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِى عَامِرٍ فَقُلْتُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ. قَالَ فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّى السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ وَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِى عَامِرٍ وَقُلْتُ لَهُ قَالَ قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِى عَامِرٍ». حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ:«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ مِنَ النَّاسِ». فَقُلْتُ وَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ النَّبِيُّ :«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيمًا». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لأَبِى عَامِرٍ وَالأُخْرَى لأَبِى مُوسَى.[1]

وهذا أبو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يخبر أن سبب تركه الكذب على هرقل لما سأله عن النبي هو حيائه من أن يشتهر بين قومه بالكذب.

---

[1] - رواه البخاري- ومسلم- كتاب فضائل الصحابة } باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين {- حديث:4659



فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ { أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ.[1]

وهذه أُمُّ سُلَيْمٍ > تتخذ من الْحَيَاءِ مدخلًا إلى أَبِي طَلْحَةَ ﷺ لتبين له أن الإله الذي يستحق العبادة ليس هو الذي يصعنه من خشبة نبتت من الأرض، بل هو الذي خلق السموات والأرض، ويملك الضر والنفع، فعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أن أَبَا طَلْحَةَ خطب أُمَّ سُلَيْمٍ فقالت:" يا أَبَا طَلْحَةَ ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشي بني فلان، قال: بلى، قالت: أَلاَ تَسْتَحِي أن تعبد خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشي بني فلان، إن أنت أسلمت فإني لا أريد منك الصداق غيره قال: حتى أنظر في أمري. قال: فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فقالت: يا أنس زوج أَبَا طَلْحَةَ ".[2]

وهذا عمرو بن العاص ﷺ يذكر عمارة بن الوليد بما يجب أن يكون عليه من الحياء لما لعبت الخمر برأسه وأراد الاعتداء على امرأة عمرو بن العاص، فعن أَبِي مُوسَى ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشي هدية، فقدمنا وقدموا على النجاشي بهديته، فقبلها وسجدوا له، ثم قال له عمرو: إن قوما رغبوا عن ديننا، وهم في أرضك ، قال النجاشي: في أرضي؟ قالوا: نعم، قال: فأرسل إلينا، قال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشي وهو في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة بن الوليد عن يساره، والقسيسون والرهبان جلوس سماطين وقد قال له عمرو بن العاص وعمارة إنهم لا يسجدون لك فلما انتهينا أمرنا من عنده من القسيسين والرهبان أن اسجدوا للملك ، فقال جعفر: لا نسجد إلا لله ، قال النجاشي: وما ذاك ؟ قال: إن الله بعث فينا رسولًا وهو الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فأمرنا أن نعبد الله ولا

---

[1] - رواه البخاري-كتاب بدء الوحي، باب، حديث رقم :7 ، ومسلم - كتاب الجهاد والسير، باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ – حديث رقم :3409

[2] - الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي - حديث رقم :294



نشرك به شيئا ونقيم الصلاة ونـؤتي الزكـاة ، وأمرنا بـالمعروف، ونهانا عن المنكـر، فـأعجب النجاشي قولـه، فلما رأى ذلك عمـرو بن العـاص قـال: أصـلح الله الملـك، إنهم يخالفونك في عيسى ابن مـريم، فقـال النجاشي: ما يقول صاحبك في عيسى؟ قال: يقول فيه قول اللـه: روح الله وكلمته أخرجه من البتــول العــذراء الــتي لم يقربها بشــر، قــال: فتناول النجاشي عودًا من الأرض فقال: يا معشر القسيسين والرهبـان (ما يزيد على ما قـال هـؤلاء ابن مـريم) ما تـرون هـذه، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنـده، فأنا أشـهد أنه رسـول الله وأنه الـذي بشر به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حـتى أحمل نعليـه، امكثـوا في أرضي ما شـئتم، وأمر لنا بطعـام وكسـوة ثم قـال: ردوا على هـذين هديتهما قال: وكان عمـرو بن العـاص رجلًا قصـيرًا، وكـان عمـارة رجلًا جميلًا، قال: فأقبلا في البحر إلى النجاشي فشربوا ومع عمـرو امرأتـه، فلما شربوا الخمر قال عمـارة: مر امرأتك فلتقبلـني، فقـال عمـرو: ألا تستحي؟ فأخذ عمـارة عمرًا فـرمى به في البحـر، فجعل عمـرو يناشد عمـارة حـتى أدخله إليه السـفينة، فحقد عمـرو ذلـك، فقـال عمـرو للنجاشـي: إنك إذا خـرجت خَلَـفَ عمـارةُ في أهلـك، فـدعا النجاشي عمارة فنفخ في إحليله وصار مع الوحش".[1]

وقال عنترة بن شداد وهو يفتخر بالحياء:[2]

لئن أكُ أسـوداً فالمسـكُ لــــــــــــوني ***** ومَا لِسوادِ جِلـدي منْ دواء

وَلَكِنْ تَبْعُدُ الفَحْشاءُ عَني ***** كَبُعْـــدِ الأَرْضِ عَنْ جـــوِّ السَّـــــــــــماء

وقال محمد بن خلف أنشدت لبعضهم:

مَـــا إنْ دَعَـــاني الهَـــوَى لفاحِشـــــــــــةٍ ***** إلاّ عَصَـاهُ الحَيَـاءُ وَالكَـرَمُ

فَلا إلى مَحــرَمٍ مَــدَدتُ ***** وَلا سَـعَتْ بي لرِيبَـةٍ قَـدَمُ

[1] - مسند الروياني - حديث:488

[2] - ديوان عنترة بن شداد- ص/ 4



يـــــــــــــــــــــــــدي

وقال غيره فى الفخر أيضًا :

ورب قبيحةٍ ما حالَ بيني ***** وبينَ ركوبِهـــا إِلا الحَيـــاءُ

فكان هوَ الدواءَ لها ولكنْ ***** إِذا ذهبَ الحيـــاءُ فلا دواءُ

إِذا رزقَ الفـــتى وجهـــاً وقاحـــــــــــــــــــاً ***** تقلبَ في الأمورِ كما يشاءُ

ولم يكُ للدواء ولا لشيءٍ ***** يعالجُـــه بـــه فيـــهِ غنـــاءُ

فمالكَ في معاتبـةِ الـذي لا ***** حيـــاءَ لوجهِـــه إِلا العنـــاءُ

ومما يدلك على عظيم فضل الحياء وأنه من أولى مـا يسـعى أهـل الفضـل لتحصـيله، وأن من اتصف به فقد نال قسطا من الشرف وافرًا، وحاز قدرًا من المكارم عظيمًا، أنه أولى ما يُمتدَحُ به البشر، وأكرم ما يوصفوا به من الأخلاق ولذا قال الفرزدق وهو يمدح على بن الحسـين زين العابدين ~:[1]

يغْضِى حَيَـاءً ويُغْضَـى مِنْ مَهَابَتِـــــــــــــــــةِ ***** فَمـا يُكلَّمُ إلَّا حِينَ يَبْتَسِـمُ

وقال غيره فى المدح:[2]

كَـــــــــرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْـــــــلَ حَيـــــاءِهِ ***** وَيــدْنُو وَأطْـرَافُ الرِّمَـاحِ دَوَانِي

وكالسَّـيْفِ إنْ لاَيَنْتـهُ لأَنَ مَسُّـــــــــــــــــهُ ***** وَحَدَّاهُ إنْ خَاشَنْتهُ خَشـنَانِ

[1] - الشعر والشعراء - (1 / 2)

[2] - بهجة المجالس 2/592،593 ، و ديوان الحماسة - (2 / 280)



وقالت ليلى الأخيلية تمدح بالحياء توبة بن الحمير:

ومُخَــرَّقٌ عَنْــهُ القَميصُ تَخَالُـــــــــــــــهُ ***** وَسْـطَ البُيُـوت منَ الحَيَـاءِ سَـــــــــــــقيمَا

حتَّى إِذا رُفعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـهُ ***** تَحْتَ اللِّوَاءِ على الخَميسِ زَعيمَا

وقـد تقـدم معنا مـدح أمية بن أبي الصـلت لابن جـدعان ووصـفه له بالحياء.

وقال الشاعر [1]:

أَنَـا ابنُ أَبِي البَـرَاءِ وكُـلُّ قَـــــــــــــوْمٍ ***** لهمْ مِن سِبْرِ وَالـدِهم رِدَاءُ

وسِــبْرِي أَنَّني حَــرٌّ تَقِيٌّ ***** وأَنِّي لا يُزايِلُــني الحَيَــاءُ

الْحَيَاءُ سِمَةُ الصَّالِحِينَ:

لقد كان من سمات أصحاب النَّبِيّ التى اشتهروا بها سمة الحيــاء، بل كانوا مضرب المثل فى ذلك، ولم لا؟ وقد تربوا على يدى رسول الله وتأثروا بكل حركة وسكنة منه وكما تأثروا برسول الله تـأثر بهم من بعــدهم من التــابعين، وتلك صــور من حيــاء الصــحابة والتــابعين لهم بإحسان، نذكرها حتى يتأسى بهم من بعدهم، وحتى يتخذهم المسلمون قـدوة لهم يسـيروا على هـديهم، ويقتفـوا آثـارهم فـإنهم أئمة الهـدى ومصابيح الدجى.

صُوَرٌ مُشْرِقةٌ مِنْ الحَيَاءِ:

[1] - تاج العروس من جواهر القاموس - (11 / 488)



حَيَاءُ أَبِي بَكْرٍ الصديق :

عن عـروة عن أبيه أَنَّ أَبَـا بَكْـرٍ الصِّـدِّيقَ قـال: وهو يخطب النـاس يا معشر المسـلمين اسـتحيوا من الله فوالـذى نفسى بيـده إنى لا أظل حين أذهب الى الغائط فى القضـاء متقنعاً بثـوبى اسـتحياء من ربى عز وجل.[1]

وَقَالَ الرِّيَاشِيُّ : يُقَالُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الشَّعْرِ:[2]

وَحَاجَـةٌ دُونَ أُخْـرَى قَـدْ سَـنحَتْ لَهَـا ***** جَعَلْتُهَـا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا

إنِّي كَـأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَـاءَ لَـهُ ***** وَلَا أَمَانَـةَ وَسْـطَ الْقَـوْمِ عُرْيَانَا

حَيَاءُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ :

عن خالد بن اللجلاج، أن عمـر بن الخطـاب صـلى يومًـا للنـاس فلمـا جلس في الركعتين الأوليين أطال الجلوس، فلمـا اسـتقبل قائمـا نكص خلفه وأخذ بيد رجل من القوم، فقدمـه مكانـه، فلمـا خـرج إلى العصـر صلى للناس، فلما انصرف أخذ بجناح المنبر، فحمد اللـه وأثنى عليـه ، ثم قال:" أما بعد، أيها الناس فإني توضأت للصلاة فمـررت بـامرأة من أهلي، فكان مني ومنها ما شـاء اللـه أن يكـون، فلمـا كنت في صـلاتي وجدت بللًا، فخيرت نفسـي بين أمـرين إمـا أن أسـتحي منكم وأجـترئ على الله، وإما أن أسـتحي من اللـه وأجـترئ عليكم، فكـان اسـتحيائي من الله واجترائي عليكم أحب إلي، فخرجت فتوضأت ووجددت صلاتي فمن صنع كما صنعت، فليصنع كما صنعت.[3]

حَيَاءُ عَائِشَةَ <:

---

[1] - الزهد لابن المبارك- 316
[2] - أدب الدنيا والدين- 302
[3] - الأوسط لابن المنذر- كتاب الإمامة، جماع أبواب صلاة النساء في جماعة، ذكر استخلاف من يتم بالقوم بقية صلاتهم إذا أحدث الإمام، حديث رقم :2086



عَنْ عَائِشَةَ > أَنَّهَا قَالَتْ: مُرْنَ أَزْوَاجَكُنَّ أَنْ يَغْسِلُوا عَنْهُمْ أَثَرَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ فَإِنِّي أَسْتَحِيِيهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ.[4]

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ > قَالَتْ: كُنْتُ صَاحِبَةَ عَائِشَةَ > الَّتِي هَيَّأْتُهَا وَأَدْخَلْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مَعِي، فَمَا وَجَدْنَا إلا قَدَحًا مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الْجَارِيَةَ فَاسْتَحْيَتْ، فَقُلْتُ: لَا تَرُدِّي يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَرِبَتِ الْجَارِيَةُ، ثُمَّ قَالَ: ناوِلِيهِ صَوَاحِبَكِ فَقُلْنَ: لا نَشْتَهِيهِ، فَقَالَ: لا تَجْمَعْنَ كَذِبًا وَجُوعًا قُلْتُ: إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لِشَيْءٍ نَشْتَهِيهِ لا نَشْتَهِيهِ أَيُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا؟ فَقَالَ:إِنَّ الْكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى أَنَّ الْكَذْبَةَ تُكْتَبُ كَذْبَةً.[2]

عَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ: كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ.[3]

حَيَاءُ عُثْمَانَ ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ > قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ >: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ:« أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ ».[4]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ».[5]

---

[4] - رواه الإمام أحمد في مسنده – حديث رقم: 24707، والطبرانى فى الأوسط - حديث رقم: 8948

[2] - رواه الطبراني في الكبير- حديث رقم: 20266

[3] - رواه أحمد في مسنده – حديث رقم: 25660، والحاكم في المستدرك - حديث رقم: 4402 وصححه الألباني انظر تخريج أحاديث مشكاة المصابيح- رقم: 1771

[4] - رواه مسلم- كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ حديث رقم: 4519

[5] - رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني



من عظيم منزلة عُثْمَانَ أن النَّبِيَّ شهد له بأنه أصدق الأمة حياء، في قوله:« وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ » ولا شك أن في هذا منقبة عظيمة لعثمان فقد حاز من الحياء النصيب الأوفر، وفاز من الشرف بالنصيب الأعظم، حتى تقدم الأمة بأسرها في حياءه، وبلغ شأوًا بعيدًا في خدمة الإسلام بحسن بلاءه، فلله دره من شريف كريم، وما أكرمه من حيي حليم.

قال المناوي ~: :« وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً » من الله ومن الخلق :« عُثْمَانُ » بنُ عَفَّانَ فكان يستحي حتى من حلائله وفي خلوته. ولشدة حيائه كانت تستحي منه ملائكة الرحمن وسيجيء في خبر:« إِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ».[1]

فكأنه قال: أَصْدَقُ النَّاسِ إيمانًا عُثْمَانُ وفي خبر:« الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إلاَّ بِخَيْرٍ » فكأنه قال: عُثْمَانُ لاَ يَأْتِي منه إِلاَّ الخَيْرُ أو لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِالْخَيْرِ.[2]

حَيَاءُ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ :

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ وَعُثْمَانَ بْنِ يَهُوذَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: فَذَكَرَ قِصَّةَ الْخَنْدَقِ وَقَتْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : هَلاَّ اسْتَلَبْتَهُ دِرْعَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْعَرَبِ دِرْعٌ خَيْرٌ مِنْهَا فَقَالَ: ضَرَبْتُهُ فَاتَّقَانِي بِسَوَادِهِ فَاسْتَحْيَيْتُ ابْنَ عَمِّى أَنْ أَسْتَلِبَهُ.[3]

وقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: إنّ عَمْرَو بْنَ وُدّ خَرَجَ فَنَادَى: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ فَقَامَ عَلِيّ وَهُوَ مُقَنّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ أَنَا لَهُ يَا نَبِيّ اللّهِ فَقَالَ:" إنّهُ عَمْرٌو اجْلِسْ"، وَنَادَى عَمْرٌو أَلَا رَجُلٌ يُؤَنّبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ جَنّتُكُمْ الّتِي تَزْعُمُونَ أَنّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا ، أَفَلَا تُبْرِزُونَ لِي رَجُلًا ، فَقَامَ عَلِيّ، فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللّهِ فَقَالَ:" اجْلِسْ إنّهُ عَمْرٌو " ثُمّ نَادَى الثّالِثَةَ فَقَامَ عَلِيّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ أَنَا لَهُ فَقَالَ:"إنّهُ عَمْرٌو"، فَقَالَ وَإِنْ كَانَ عَمْرًا، فَأَذِنَ لَهُ النّبِيّ فَمَشَى إلَيْهِ عَلِيّ، حَتّى أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا عَلِيّ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ؟ قَالَ أَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ غَيْرَك يَا ابْنَ أَخِي مِنْ أَعْمَامِك مَنْ هُوَ أَسَنّ مِنْك، فَإِنّي أَكْرَهُ أَنْ أُهْرِيقَ دَمَك، فَقَالَ لَهُ عَلِيّ وَلَكِنّي وَاَللّهِ لَا أَكْرَهُ أَنْ أُهْرِيقَ دَمَك، فَغَضِبَ وَنَزَلَ فَسَلّ سَيْفَهُ كَأَنّهُ شُعْلَةُ نَارٍ ثُمّ أَقْبَلَ نَحْوَ عَلِيّ مُغْضَبًا، وَذَكَرَ أَنّهُ كَانَ عَلَى

---

[1] - رواه البخاري- كتاب الإيمان، باب : الحياء من الإيمان- حديث:24، ومسلم- كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان- حديث:77 وقد تقدم.
[2] - فيض القدير - (1 / 459)
[3] - رواه البيهقي في السنن الكبري- حديث رقم: 13150



فَرَسِهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيّ: كَيْفَ أُقَاتِلُك وَأَنْتَ عَلَى فَرَسِك، وَلَكِنْ انْزِلْ مَعِي، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ثُمّ أَقْبَلَ نَحْوَ عَلِيّ وَاسْتَقْبَلَهُ عَلِيّ بِدَرَقَتِهِ فَضَرَبَهُ عَمْرٌو فِيهَا فَقَدّهَا وَأَثْبَتَ فِيهَا السّيْفَ وَأَصَابَ رَأْسَهُ فَشَجّهُ وَضَرَبَهُ عَلِيّ عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ فَسَقَطَ وَثَارَ الْعَجَاجُ وَسَمِعَ النّبِيّ التّكْبِيرَ فَعَرَفَ أَنّ عَلِيّا قَدْ قَتَلَهُ ثُمّ أَقْبَلَ نَحْوَ النّبِيّ وَهُوَ مُتَهَلّلٌ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ هَلّا سَلَبْته دِرْعَهُ فَإِنّهُ لَيْسَ فِي الْعَرَبِ دِرْعٌ خَيْرٌ مِنْهَا، فَقَالَ إنّي حِينَ ضَرَبْته اسْتَقْبَلَنِي بِسَوْأَتِهِ فَاسْتَحْيَيْت ابْنَ عَمّي أَنْ أَسْتَلِبَهُ.[1]

وَعَنْ عَلِيّ بن أبي طالبٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً مَذَّاءً وَكُنْتُ أَسْتَحْيِى أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ :« يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ ».[2]

وهذا حياء ممدوح لاشك لأنه لم يمنع من السؤال ومعرفة حكم الشرع، وإنما استحي عليٌّ أن يسأل بنفسه لأن للسؤال تعلق بفَاطِمَةَ < بنت النَّبِيّ ، والمذموم من ذلك ما يحول بين المرأ والتعلم والذي يكون بترك السؤال ولا شك أن هذا ليس حياءً بل خجل وضعف ومهانة.

حَيَاءُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ~:

قال أبو موسى الأشعرى : إنى لأدخل البيت المظلم اغتسل فيه من الجنابة فاحنى فيه صلبى حياء من ربى.[3]

وقد كانت هذه سمة كثير من الصحابة } حتى نزل فيهم قول الله تعالى:{ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.[4]

فعَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ:{أَلا إِنَّهُمْ تَثْنونَي صُدُورُهُمْ} فقلت: يا بن عباس ما {تَثْنونَي صُدُورُهُمْ}؟ قال: الرجل يجامع امرأته فيستحى، أو يتخلى فيستحى، فنزلت:{ إِنَّهُمْ تَثْنونَي صُدُورُهُمْ}0

---

[1] - الروض الأنف - (3 / 427)
[2] - رواه البخاري - كتاب الغسل، باب غسل المذي والوضوء منه – حديث رقم: 265 ، ورواه مسلم - كتاب الحيض، باب المذي- حديث رقم :482
[3] - المستطرف- 1/214
[4] - سورة هود: الآية/5



وفي رواية عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ:{أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ} قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ:« أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ ».[1]

حَيَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ {:

عن بكر بن عبد الله قال: ذهبت مع ابن عمر إلي الحمام فاتزر بشيء واتزرت أنا بشيء، قال فدخلت ودخل على أثري ثم فتحت الباب الثاني فدخلت ودخل على أثري، فلما فتحت الباب الثالث رأى رجالا عراة فوضع يده على عينيه ثم قال: سبحان الله أمر عظيمٌ فظيعٌ في الإسلام! فخرج عودًا على بدء فلبس ثيابه وذهب. قال فقال لصاحب الحمام فطرد الناس وغسل الحمام ثم أرسل إليه فقال: يا أبا عبد الرحمن ليس في الحمام أحد. قال فجاء وجئت معه فدخلت ودخل على أثري فدخلت البيت الثاني فدخل على أثري، فدخلت البيت الثالث فدخل على أثري، فلما مس الماء جسده وجده حارًا جدًا فقال: بئس البيت نزع منه الحياء ونعم البيت يتذكر من أراد أن يتذكر.[2]

وعن دينار أبي كثير أن ابن عمر { مرض فنعت له الحمام فدخله بإزار فإذا هو بغراميل الرجال فنكس وقال: أخرجوني.[3]

وقال أبو شعيب الأسدي: رأيت ابن عمر بمنى قد حلق رأسه والحلاق يحلق ذراعيه، فلما رأى الناس ينظرون إليه قال: أما إنه ليس بسنة ولكني رجل لا أدخل الحمام. فقال رجل: ما يمنعك من الحمام يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إني أكره أن ترى عورتي، قال: فإنما يكفيك من ذلك إزار، قال: فإني أكره أن أرى عورة غيري.[4]

حَيَاءُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ :

قال أبو الحسن الماوردى ~: رُوِيَ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ أَتَى الْجُمُعَةَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا فَتَنْكَّبَ الطَّرِيقَ عَنْ النَّاسِ ، وَقَالَ : لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَحِي مِنْ النَّاسِ.[5]

---

[1] - رواه البخاري- كتاب التفسير، باب تفسير سورة هود، حديث:4412
[2] - الطبقات الكبرى لابن سعد - (4 / 154)
[3] - الطبقات الكبرى لابن سعد - (4 / 154)
[4] - الطبقات الكبرى لابن سعد - (4 / 154)
[5] - أدب الدنيا والدين- ص/ 301



حَيَاءُ أَنَسٍ :

خَرَجَ أَنَسٌ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَرَأَى النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَرَجَعُوا فَاسْتَحْيَا، وَدَخَلَ مَوْضِعًا لَا يَرَاهُ النَّاسُ فِيهِ، وَقَالَ: " مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ ".[1]

حَيَاءُ فَاطِمَةَ <:

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ وَعَلَى فَاطِمَةَ < ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ مَا تَلْقَى قَالَ:« إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ ».[2]

وَعَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَتْ: يَا أَسْمَاءُ إِنِّي قَدِ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ الثَّوْبُ فَيَصِفُهَا. فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ أَلاَ أُرِيكِ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحَنَتْهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثَوْبًا. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ <: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ يُعْرَفُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَاغْسِلِينِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ وَلاَ تُدْخِلِي عَلَيَّ أَحَدًا.[3]

حَيَاءُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ <:

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَكْفِيهِ مَئُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ وأَعْلِفُهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ وَأَخْرُزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ فَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنْ الْأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ،وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ قَالَتْ فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ إِخْ إِخْ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ قَالَتْ فَاسْتَحَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ قَالَتْ: وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي قَدْ اسْتَحَيْتُ فَمَضَى وَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَى

---

[1] - جامع العلوم والحكم - (1/ 205)

[2] - رواه أبو داود- كتاب اللباس، باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته- رقم: 4106، والبيهقي في السنن الكبرى- كتاب النكاح، جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك - باب ما جاء في إبدائها زينتها لما ملكت يمينها، حديث: 12667، بسند جيد

[3] - رواه البيهقي في السنن الكبرى- كتاب الجنائز، جماع أبواب وقت الصلاة على الجنائز- باب ما ورد في النعش للنساء، حديث رقم:6540



رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ مَعَهُ فَاسْتَحَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي.[1]

حَيَاءُ ابنةِ صَالح مَدْيَنَ:

قال الله تعالى:{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.[2]

قال ابن جرير الطبرى ~: يقول تعالى ذكره: فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل ثم ذكر بسنده عن عمر بن الخطاب فى قوله:{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}.قال مستترة بكم درعها أوبكم قميصها وفى رواية أخرى عنه قال لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة قائلة بيدها على وجهها {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}.

وقال الحسن ~ فى قوله:{تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} قال بعيدة من البذاء.[3]

وقال سيد قطب ~:{تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} مشية الفتاه الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال {عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} فى غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء جاءته لتنهى إليه دعوة فى أقصر لفظ وأخصره وأدله يحكيه القرآن بقوله:{إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} فمع الحياء والإبانة والدقة والوضوح لا التلجلج والتعثر والربكة وذلك كذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم ولكنها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الإضطراب الذى يطمع ويغرى يهيج إنما تتحدث فى وضوح بالقدر المطلوب ولا تزيد.[4]

---

[1] - رواه مسلم- كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق- حديث:4145
[2] - سورة القصص: الآية/ 25
[3] - تفسير الطبرى- 10/ 83 و39
[4] - فى ظلال القرآن- 5/2686 و2687



حَيَاءُ سُعَيْرَةَ الْأَسَدِيَّةِ <:

ومن حياء الصحابة حَيَاءُ سُعَيْرَةَ الْأَسَدِيَّةِ < فعن عَطَاءِ بْنِ أَبِى رَبَـاحٍ ~ قَـالَ: قَـالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَلاَ أُرِيـكَ امْـرَأَةً مِنْ أَهْـلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى. قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ قَـالَتْ إِنِّي أُصْـرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّـفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ :« إِنْ شِـئْتِ صَـبَرْتِ وَلَـكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَـوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ ». قَالَتْ: أَصْبِرُ. قَالَتْ: فَـإِنِّي أَتَكَشَّـفُ فَـادْعُ اللَّهَ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا.[1]

فانظر رحمك الله إلى هذه المـرأة الحيية الكريمة < كيف تسـتحي أن يــرى منها شــىء حــال صــرعها وغيابها عن الــوعى، حــتى أقض ذلك مضاجعها وأرق نومها، فتسأل النبي أن يـدعوا الله لها ألا تتكشف فى حـال الصـرع، ثم قـارن بينها وبين كثـيرات ممن ينتسـبن إلى الإسـلام وقدكشفت الواحدة منهن متعمدة عن كثير من مفاتنها فإنا لله وإنا إليه راجعون.

حَيَاءُ أُمّ خَلاَّدٍ <:

عَنْ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ يُقَالُ لَهَا أُمُّ خَلاَّدٍ وَهِىَ مُتَنَقِّبَةٌ تَسْـأَلُ عَنِ ابْنٍ لَهَـا وَهُـوَ مَقْتُـولٌ فَقَـالَ لَهَـا بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ جِئْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكِ وَأَنْتِ مُتَنَقِّبَةٌ فَقَـالَتْ: إِنْ أُرْزَإِ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَائِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :« ابْنُكِ لَهُ أَجْـرُ شَـهِيدَيْنَ ». قَـالَتْ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :« لأَنَّهُ قَتَلَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ ».[2]

---

[1] - رواه البخـارى- كتـاب المرضـى، بـاب فضـل من يصـرع من الـريح - حـديث: 5336، ومسلم- كتاب البر والصلة والآداب، باب ثـواب المـؤمن فيمـا يصـيبه من مرض، حديث:4779، وأحمد – رقم :3240

[2] -رواه أبو داود - كتاب الجهاد، باب فضـل قتـال الـروم على غـيرهم من الأمم – حديث رقم:2142، والـبيهقي في السـنن الكـبرى - كتـاب السـير، جمـاع أبـواب السير - باب ما جاء في فضل قتـال الـروم وقتـال اليهـود، حـديث رقم: 17292 وفي سنده ضعف.



حَيَاءُ أُمِّ بُجَيدٍ <:

عن أمِ بُجَيدٍ < قالت: يا رسول الله إن المسكين ليقف على بابي حتى أستحي منه فما أجد ما أدفع في يده قـال:« ادفعي في يـده ولـو ظلفاً محترقاً ».[1]

حَيَاءُ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ ~:

قال محمد بن سيرين ~: ما غَشَـيْتُ امـرأة قـط؛ لا في يقظـة ولا في نـوم غـير أم عبد اللـه, وإني لأرى المـرأة في المنـام, فأعلم أنها لا تحل لي, فأصرف بصري.[2]

فقال بعضـهم: ليت عقلي في اليقظـة, كعقـل ابن سـيرين في المنام.

وكان أولى بقول القائل:[3]

ماذا يعيب الناس من رجلٍ **** خلص العفاف من الأنام له

يقظاتـــه ومنامـــه شـــرعٌ **** كلٌ بكـــلٍّ منـــه مشـــتبه

إن هم في حلم بفاحشة **** زجرتـــــه عفتـــــه فينتبه

حَيَاءُ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى:

عن عبد الله قال بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة قال: فسأله فأخبره أنـه أصـابته في غزاة كان فيها فقال: عُدُوا لـه ألفًـا فـأعطى الرجـل ألـف درهم ثم حول المال ساعة ثم قال: عدوا له ألفًا فأعطي الرجل ألفًا أخرى قـال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم فاستحى الرجل من كـثرة مـا يعطيه فخرج قال: فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنـه اسـتحى من كـثرة

---

[1] - رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة حديث رقم: 7242

[2] - تاريخ بغداد - (5 / 336)، وتاريخ مدينة دمشق - (53 / 205)

[3] - يتيمة الدهر - (1 / 196)



ما أعطي فخرج فقال عمر أما والله لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم رجل ضرب ضربة في سبيل الله خفرت وجهه.[1]

وعن شقيق البلخى قال: كنت فى جيش فمررنا بأجمة مخيفة فإذا رجل فيها نائم وفرس يدور حوله فأيقظناه وقلنا له أما تخاف فى هذه الأجمة ؟ قال إنى استحي من ربى أن يعلم أنى أخاف شيئًا دونه.[2]

حَيَاءُ الشَّافِعِيِّ ~:

عن الربيع سأل رجل الشافعي فقال: إني رجل من أمري كيت وكيت تأمر لي بشيء وما كان معه يومئذ إلا ديناراً فأعطاه إياه فقال له بعض جلسائه: هذا لو أعطيته درهمًا أو درهمين كان كثيراً فقال إني أستحي أن يطلب مني رجل بيني وبينه معذرة فلا أعطيه.[3]

حَيَاءُ عَامِرِ بنِ عَبْدِ قَيْسٍ:

عن المعلى بن زياد القردوسي، عن عامر بن عبد قيس، أنه مر بقافلة قد حبسهم أسد من بين أيديهم على طريقهم ، فلما جاء عامر نزل عن دابته، فقالوا: يا أبا عبد الله، إنا نخاف عليك من الأسد، قال: فقال: إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل إن شاء أن يسلطه سلطه، وإن شاء أن يكفه كفه فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذني الأسد فنحاه عن الطريق، وجازت القافلة، وقال: إني أستحي من ربي تبارك وتعالى أن يرى من قلبي أني أخاف من غيره.[4]

وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ: قِيْلَ لِعَامِرِ بنِ عَبْدِ قَيْسٍ: إِنَّكَ تَبِيْتُ خَارِجاً، أَمَا تَخَافُ الأَسَدَ؟! قَالَ: إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَخَافَ شَيْئاً دُوْنَهُ.[5]

---

[1] - حلية الأولياء - حديث:4489
[2] - الزهد لعبد الله بن المبارك - رقم: 985
[3] - حلية الأولياء
[4] - كرامات الأولياء للالكائي - سياق ما روي من كرامات عامر بن عبد قيس – حديثرقم: 2489
[5] - سير أعلام النبلاء - (7 / 13)



حَيَاءُ شاكيةٍ:

قال الشعبي: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلًا سبقه بعمل أو عمل بمثل عمله؛ يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي، ثم تجلاها الحياء، فقالت: أقلني يا أمير المؤمنين، فقال: جزاك الله خيرًا قد أحسنت الثناء قد أقلتك، فلما ولت قال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال: ما اشتكت؟ قال: زوجها، قال: عليَّ المرأة، فقال لكعب: اقض بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد! قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن، قال: إن الله يقول:{فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ}.[1]

صم ثلاثة أيام، وأفطر عندها يومًا، وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلةً، فقال عمر: لهذا أعجب إلي من الأول فرحل به أو بعثه قاضيًا لأهل البصرة.[2]

حَيَاءُ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ ~:

قال الفضيل بن عياض ~: يا ربّ إنّي لأستحيي أن أقول: توكّلت عليك، لو توكّلت عليك لما خفت ولا رجوت غيرك.[3]

حَيَاءُ أعرابيةٍ:

قال الأصمعي ~ :" كنت أطوف بالبيت فرأيت أعرابيًا يطوف - فذكر قصة - قال: قلت: فبينك وبين من تهوى شيءٌ قال: لا إلا ليلةً فإني رمت منها شيئًا فقالت: أما تستحي ؟ قلت : وممن أستحي فلا يرانا إلا الكواكب ؟ قالت : فأين مكوكبها ".[4]

كتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا البيت:

شفيعي إليك الله لا شيء **** وليس إلى رد الشـــــفيع

[1] - سورة النساء: الآية/3
[2] - الطبقات الكبرى لابن سعد - (7 / 92)
[3] - البصائر والذخائر - (8 / 95)
[4] - رواه البيهقي في شعب الإيمان - الحادي عشر من شعب الإيمان وهو باب في الخوف من الله ، حديث رقم :886



غـــــــــــــــــــيره * ســـــــــــــــــــبيل

فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح ألف درهم فلمـا استوفي ثلاثين ألفا ذهب الرجـل فقـال يحـيى والله لـو أقـام إلى آخـر عمره ما قطعتها عنه.[1]

حياء الصفار الْخُرَاسَانِي:

قال الصفدي ~: الصـفار الْخُرَاسَـانِي الْمُحـدث مُحَمَّد بن عبـد اللـه بن أَحْمد أَبُو عبد الله الصفار مُحدث عصره بخراسان أَقَامَ أَرْبَعِينَ سـنة لم يرفع رَأسه إِلَى السَّمَاء حَيَاء من الله.[2]

حيــاء مُحَمَّد بن الْفضــل بن الْعَبَّاس أَبُــو عبــد اللــه الْبَلْخِي الزَّاهِد:

قَالَ أَبُـو عبـد اللـه الْبَلْخِي ~: مَـا خطـوت أَرْبَعِينَ سـنة لغـير اللـه وَمَـا نظرت أَرْبَعِينَ سـنة فِي شَـيْء فاستحسـنته حَيَـاء من اللـه وَمَـا أمليت على ملكي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سنة خَطِيئَة وَلَو فعلت ذَلِك لاستحيين مِنْهُمَا.[3]

[1] - المستطرف - (1 / 281)
[2] - الوافي بالوفيات - (3/ 256)

[3] - الوافي بالوفيات - (4/ 229)



صُورَةٌ مُشْرِقةٌ أيضًا مِنْ الحَيَاءِ:

عن عبد الواحد بن زياد الأفريقي، حدثني أبي قال: سمعت شيخاً من أهل العلم يقول: كان عندنا فتىً متعبد، حسن السيرة، فأحبته جارية من قومه، وجعلت تكاتم أمرها مخافة العيب، فمكثت بذلك حيناً، فلما بلغ الحب منها أرسلت إليه بكتاب وضمنته هذه الأبيات:

تَطَاولَ كِتماني الهَوَى ، فأبـادَني **** فأصبَحتُ أشْكو ما ألاقي من الوَجـدِ

فأصبحتُ أشكو غُصّةً من جَـوى الهـوَى **** أقامَت ، فما يَعدو إلى أحدٍ بَعـدي

فهَا أنا ذا حَرّى من الوَجدِ صَـبَّةٌ **** كثيرَةُ دَمعِ العَينِ ، يجري على خَـدَّي

قال: فأقبلت به امرأة فقال: ما هذا ؟ قالت: كتاب أرسلني به إليك إنسان. قال: سميه قالت: إذا قرأته سميت لك صاحبه، فرمى به إليها، وأنكره إنكاراً شديداً، فقالت له: ما يمنعك من قراءته ؟ قال: هذا كتاب قد أنكره قلبي، فلم تزل به حتى قرأه، فرفع رأسه إليها، فقال: هذا الذي كنت أحذر وأخاف، ثم دفعه إليها. فقالت: أما له جواب؟ قال: بلى قالت: وما هو ؟ قال: تقولين لها: {إنّهُ يَعْلَمُ السّرّ وَأَخْفَى اللّهُ لآ إِلَهَ إِلاّ هُوَ لَهُ الأسْمَآءُ الْحُسْنَىَ}. قالت: لا غير؟ قال: في هذا كفاية. فمضت إليها ، فأخبرتها بما جرى بينهما، فكتبت إليه :

يا فارِغَ القَلبِ من همّي وَمن فِكَـرِي **** ماذا الجَفاءُ ، فدتكَ النفسُ يا وَطَـرِي ؟

إنْ كُنتَ مُعتَصِماً باللهِ تَخدمُـهُ **** فإنّ تَحلِيلَنَا في مُحكَمِ السُّـوَرِ

فلما وصل إليه الكتاب قال: ما هذا ؟ قالت: تقرأه، فأبى، فلم تزل تلطف به حتى فتحه، فقرأه، ثم رمى به إليها. فقالت: ما له جواب؟



قال : بلى قالت: ما هو؟ قـال : قـولي لهـا:{وَهُـوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْـلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَـارِ}. فصـارت إليهـا، فأخبرتهـا بمـا جـرى بينهمـا، فكتبت إليه:

فَـرّجْ عن القلبِ بعضَ الهَمّ وَالكُـــــــــــــــرَبِ **** * وَجْـدُ بوَصـلِكَ ، وَالهِجـرانَ فـــــــــــــاجتَنِبِ

إنّا سَألنَاكَ أمراً مَا نُريدُ بِـهِ **** * إلاّ الصّــلاحَ ، وَأن تَلقــاكَ عن قُـــــــــــــرُبِ

فــإنْ أجَبتَ إلى مــا قَــد ســـــــألتُ ، فَقَـــــــدْ **** * نِلتُ المُـنى ، وَالهَـوَى ، يـا منتهَى أرَبي

وَإنْ كَرِهتَ وِصــالي قلتُ : أكرَهُـــــــــــــــــهُ **** * وَإنّـني رَاجـعٌ عن ذاكَ من كَثَبِ

قال: فجاءت بالكتاب إليه، فأخذه، وقال لهـا: اجلسـي، ففتحـه، وقـرأه عن آخره، وكتب إليها كتاباً كان هذا الشعر آخره:

إنّي جَعَلتُ هُمُـــــومي ثمّ أنفاسِـــــــــــــــي **** * في الصّـــــــدرِ مِنّي وَلم يُظهِـــــرْهُ قرْطاسِـــــي

وَلم أكُنْ شاكياً مــا بي إلى أحـــــــــــــــدٍ **** * إنّي إذاً لَقَليــــــــلُ العِلمِ بالنّــــــــــاسِ

فاستَعصمِي اللهَ ، مِمّا قَـد بُليتِ بِـــــــــــــهِ **** * وَاستَشـعِرِي الصّـبرَ ، عمّـا قلتُ ، باليـــــــــاسِ

إني عَنِ الحُبّ في شُـــغلٍ يُؤرّقُـــــــــــــني **** * تَـذكَارُ ظُلمَـةِ قَـبرٍ فِيـهِ أرْمَاسِـــــــــــي

فَفيـــهِ لي شُـغُلٌ لا زِلتُ **** مِنَ السّـؤالِ وَمِنْ تَفرِيـقِ



أذكـــــــــــــــــــــرُهُ * أحلاسِـــــــــــــــــــــي

وَلَيسَ يَنفَعُـني فِيـهِ سِـوَى عَمَلي **** * هُـوَ المُـؤانسُ لي مِنْ بَينِ أنّاسِـــــــــــــــــــي

فاســـــــــتكثرِي من تُقى الــــرّحمنِ وَاعتصِــــمي **** * وَلا تَعودي ، فبي شُغلٌ عن النّــــــــــــــاسِ

فلما قرأت الكتاب أمسكت وقالت: إنه لقبيح بالحرة المسلمة، العارفة مواضع الفتنة كثرة التعرض للفتن، ولم تعاوده.[1]

---

[1] - مصارع العشاق - (2 / 298)



صُورَةٌ مُشْرِقةٌ أيضًا مِنْ الحَيَاءِ:

قال أبو جعفر محمد بن عبد الله بن يزيد، حدثتني أمي، وكانت من عذرة، عن أبيها أنها سمعته يحدث إخواناً له قال: أحببت جاريةً من العرب، وكانت ذات عقل وأدب، فما زلت أحتال في أمرها حتى اجتمعت معها في ليلةٍ مظلمةٍ شديدةِ السواد، في موضع خال، فحادثتها ساعةً. ثم دعتني نفسي إليها، فقلت: يا هذه قد طال شوقي إليكِ، فقالت: وأنا كذلك، فقلت لها: وقد عسر اللقاء. قالت: نحن كذلك. قلت: هذا الليل قد ذهب، والصبح قد قرب. قالت: وهكذا تفنى الشهوات وتنقطع اللذات. قلت لها: لو أدنيتني منك؟ فقالت: هيهات هيهات إني أخاف العقوبة من الله تعالى. قلت لها: فما الذي دعاك إلى الحضور معي في هذا المكان؟ قالت: شقوتي وبلائي، قلت : فمتى أراك ؟ قالت: ما أراني أنساك، وأما الاجتماع معك فما أراه يكون.

قال: ثم تولت من بين يدي، فاستحييت مما سمعت منها، فرجعت، وقد خرج من قلبي ما كنت أجد من حبها، ثم أنشات أقول:

تَـوَقّتْ عَـذاباً لا يُطـاقُ انتَقامُـهُ	*****	وَلم تَأتِ ما تَخشَى بـهِ أن تُعَـذَّبَا
وَقالت مقالاً كِدتُ من شـدّةِ الحيا	*****	أهِيمُ على وَجهي حَيـاً وَتَعَجّبَا
ألا أُفٍّ للحُبّ الذي يُورِثُ العَمى	*****	وَيُورِدُ نـاراً لا تَمَـلّ التّوَثّبَا
فأقبَلتُ عَـوْدي فَوْقَ بَدءٍ مُفكّـراً	*****	وَقد زَالَ عن قَلبي العَمى فتسـرّبَا

قال: فلم أر امرأةً كانت أصوَن منها لدينها ولا أعقل.[1]

[1] - مصارع العشاق - (2 / 301)



الحَيَاءُ خَيرُ لِبَاسٍ:

إذا رزق الله عبداً الحياء فقد رزقه خير لباس فستر به عيبه وواري به سوءته وزينه به أعظم زينة لذلك أرشد الله تبارك وتعالى إليه عندما أمر بأخذ الزينة المادية ونهى المشركين عن التعرى قال تعالى:{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}.[1]

قال الحسن:{لِبَاسُ التَّقْوَى}: الحَيَاءُ.[2]

وكذا قال معبد: هُوَ الحَيَاءُ.[3]

وصدق والله القائل:[4]

وليس بمنسوبٍ إِلى العلم والنهى ***** فـتىً لا تُـرى فيه خلائقُ أربعُ

فواحدةٌ : تقوى الإِلـه الـتي بها ***** يُنال جسيمُ الخيرِ والفضلُ أجمعُ

وثانيةٌ : صـدقُ الحياءِ فإِنه ***** طبـاعٌ عليه ذو المروءةِ يطبعُ

وثالثةٌ : حلمٌ إِذا الجهلُ أطلعتْ ***** إِليه خبايا من فجورٍ تسرَّعُ

ورابعةٌ : جـودٌ بملكِ يمينهِ ***** إِذا نابه الحـقُّ الـذي ليسُ يدفعُ

[1] - سورة الأعراف: الآية /26
[2] - تفسير الألوسى- 5 /746
[3] - مفاتيح الغيب- 7/37
[4] - روضة العقلاء - (1 / 56)



الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ:« الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ وَقَارًا وَمِنْهُ سَكِينَةً. فَقَالَ عِمْرَانُ أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صُحُفِكَ.[1]

وعن أَبِي قَتَادَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :« الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ ». قَالَ أَوْ قَالَ « الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوِ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لِلَّهِ وَمِنْهُ ضَعْفٌ. قَالَ فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ وَقَالَ أَلاَ أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَتُعَارِضُ فِيهِ. قَالَ فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ قَالَ فَأَعَادَ بُشَيْرٌ فَغَضِبَ عِمْرَانُ قَالَ فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ إِنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهِ.[2]

فقد بين النَّبِيُّ أن الحياء كله خير وقد غضب عمران بن حصين لما عارض بشير بن كعب حديث رَسُولِ اللَّهِ بما فى بعض الكتب السابقة لما فيه من سوء الأدب مع رسول الله ومن هنا يتبين لنا خطأ من قسم الحياء إلى حياء ممدوح وحياء مذموم فإن النَّبِيَّ لم يستثن بل ذكر حكماً عاماً وعضده بلفظين من ألفاظ العموم الأول: "ال" التي تفيد عموم الجنس، والثاني: "كل" وهى أقوى صيغ العموم وقد يعترض معترض بما ورد عن مُجَاهِدٍ ~ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ.[3]

نقول هذا ليس حياءً فإن الحياء كله خير كما أخبر النَّبِيُّ وهذا الذى ذكره مجاهد هو الخجل والضعف والمهانه وإنما سماه مجاهد حياءً من باب تسمية الشىء بما يشابهه، وعلى هذا يحمل كل خبرٍ فيه فيه ذم للحياء، أو نهيٌ عن الحياء في موطن ما على أن المراد به الخجل، أو الضعف، أو المهانة، ولا يكون حياءً شرعيًا.

---

[1] - رواه البخاري- كتاب الأدب، باب الحياء، حديث:5772 ، ومسلم- كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث:78

[2] - رواه مسلم- كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان - حديث: 79

[3] - رواه البخارى- كتاب العلم، بَاب الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ تعليقاً.



قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : كَلِمَاتٌ لَوْ رَحَّلْتُمْ فِيهِنَّ الْمَطِيَّ لأَنْضَيْتُمُوهنَّ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوا مِثْلَهُنَّ: لَا يَرْجُو عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذنبه، ولا يستحيي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يتعلَّم، ولا يستحيي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللهُ أَعْلَمُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْزِلَةَ الصَّبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ؛ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ.[1]

وقال علي : قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان.[2]

وقال الحسن ~: من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله، فاقطعوا سرابيل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم، فإنه من رق وجهه رق علمه.

وقال الخليل بن أحمد ~: الجهل منزلة بين الحياء والأنفة.

وكان يقال: من رق وجهه عن السؤال رق علمه عند الرجال، ومن ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه.[3]

فهذه النصوص وغيرها المراد بالحياء فيها هو الخجل، وليس الحياء المعهود شرعًا، كما قدمنا؛ لأن الحياء كله خير، ولا يأتي إلا بخير، كما ثبت ذلك عن النبي وأيضًا لأن الحياء يمنع من التفريط في حق صاحب الحق، ولا يحول بين صاحبه وطلب العلم الشرعي، كما سنبين إن شاء الله.

قال الحافظ ابن حجر ~: وأما ما يقع سببًا لترك أمرٍ شرعى فهو مذموم وليس هو بحياءٍ شرعى وإنما هو ضعفٌ ومهانةٌ وهو المراد بقول مجاهد لا يتعلم العلم مستحى.[4]

وقال الإمام النووى ~: وأما كون الحياء خيرًا كله ولا يأتى إلا بخير فقد يشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحى أن يواجه بالحق مَنْ يجله فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك فما هو معروف فى العادة وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبو

---

[1] - رواه البيهقي في الشعب رقم : 9718، وابن أبي شيبة في المصنف- رقم 34504 ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم - باب حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم وذم ما منع منه، حديث:412، والدينوري في المجالسة- رقم:309

[2] - أمالي القالي - (1 / 176)

[3] - جامع بيان العلم - باب حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم وذم ما منع منه، ص:182

[4] - فتح البارى- 1/276



عمرو بن الصلاح ~ أن هذا المانع الـذى ذكرنـاه ليس بحيـاء حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة وإنما تسميته حيـاء من إطلاق بعض أهل العـرف أطلقوه مجازًا لمشابهته الحياء الحقيقى.[1]

يدل على ذلك أيضًا أن الحياء ليس حائلًا بين العبد وطلب العلم كما قَالَتْ عَائِشَةُ نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.[2]

فاتصافهن بالحياء لم يمنعهم من التفقه فى الـدين لـذلك كـانت تسـأل إحداهن عن الأمر الشرعى لولا اتصاله بالدين لمنعها الحياء وحـال بينها وبين الكلام فيه.

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ < قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ < إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ فَقَـالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْـلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ قَالَ النَّبِيُّ :« إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَـلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ قَالَ نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُـكِ فَبِمَ يُشْـبِهُهَا وَلَدُهَا ».[3]

قال البـدر لعيـني ~: قوله:« الْحَيَـاءُ لاَ يَـأْتِي إِلاَّ بِخَيْـرٍ » معنـاه أن من استحى من النـاس أن يـروه يـأتي بـالفجور وارتكـاب المحـارم، فـذلك داعيه إلى أن يكون أشد حياء من الله تعالى، ومن استحى من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه، وركـوب معاصـيه، والحيـاء يمنع من الفـواحش، ويحمل على الـبر والخـير، كما يمنع الإيمـان صـاحبه من الفجـور، ويبعـده عن المعاصي، ويحمله على الطاعـات، فصـار الحيـاء كالإيمان لمساواته له في ذلك، وإن كـان الحيـاء غريـزة والإيمـان فعل المـؤمن، ولهـذا قـال الحيـاء من الإيمـان أي من أسـبابه وأخلاق أهله، وقال الكرماني صاحب الحياء قد يسـتحي أن يواجه بـالحق من يعظمه أو يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق ثم أجاب بأن هذا عجز.[4]

ولذا قال ابن عبد البر: إن الحيـاء لخـير كله أبـدًا، ما لم يحل بين نفس المـرء والطلب، وكل ما حـال دون الخـير، لم يك في ما بين ذاك وبين الخير من نسب.[5]

---

1 - المنهاج شرح صحيح مسلم- (1/528)
2 - رواه البخارى تعليقا -كتاب العلم، بَاب الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ.
3 - رواه البخارى- كتاب العلم، باب الحياء فى العلم
4 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (32 / 313)
5 - جامع بيان العلم وفضله - (1 / 182)



وقال محمد بن معن، قال: قال لي عبد العزيـز بن عمـر: مـا شـيء إلا وقد علمت منـه إلا أشـياء, كنت أسـتحي أن أسـأل عنهـا فكـبرت وفيّ جهالتها.[6]

[6] - جامع بيان العلم وفضله - (1 / 181)



أَنْوَاعُ الْحَيَاءِ:

الحياء نوعان حياء جبلى فطرى وحياء مكتسب وقد دل على ذلك قـول النَّبِيّ ﷺ لأَشَجّ بْنِ عَصَرٍ ﷺ:« إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ مَا هُمَا قَالَ الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ قُلْتُ أَقَـدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَـدِيثًا قَـالَ بَـلْ قَـدِيمًا قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا ».[1]

والشاهد من الحديث هو إقـرار النَّبِيّ ﷺ لأَشَـجّ بْنِ عَصَـرٍ ﷺ على قوله:« أَقَدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا ».

ومن الشواهد كذلك على أن من الحياء حياء جِبِلّى ماروواه الإمـام أحمد فى الزهد عن أبى كعب ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قـال: إن آدم عليه السـلام كـان رجلاً طوالاً وفيه فناداه ربه عز وجل « أمـنى تفر » قـال: « أى رب ألا أستحيك » ؟

وتقـدم الحـديث بطوله فى الكلام على (الْحَيَـاءُ خُلُقُ الأنْبِيَـاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).

قال ابن رجب الحنبلى ~: وأعلم أن الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خلقاً وجبلةً غير مكتسب وهو من أجَـلِّ الأخلاق الـتى يمنحها الله العبد ويجبله عليها ولهذا قال ﷺ « الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْـرٍ » فإنه يكف عن ارتكـاب القبـائح ودناءة الأخلاق ويحث على اسـتعمال مكارم الأخلاق ومعاليها فهو من خصال الإيمـان بهـذا الإعتبـار وقد روى عن عمر ﷺ أنه قـال من اسـتحيا اختفى ومن أختفى اتقى ومن اتقى وقى.

وقـال الجـراح بن عبد الله الحكمى وكـان فـارس أهل الشـام: تـركت الذنوب حياءً أربعين سنة ثم أدركنى الورع.

وعن بعضـهم قـال: رأيت المعاصى نذالةً فتركتها مـروءةً فاسـتحالت ديانةً.

النـوع الثـانى: ما كـان مكتسبًا من معرفةِ اللهِ، ومعرفةِ عظمتهِ، وقربهِ من عبـــادهِ، واطلاعهِ عليهم، وعلمهِ بخائنةِ الأعينِ، وما تخفى الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو أعلى درجات الإحسان.[2]

---

[1] - رواه أحمد- حـديث رقم: 17755، و ابن ماجـه - كتـاب الزهـد، بـاب الحلم – حديث رقم :4186

[2] - جامع العلوم والحكم- ص/ 244



وقال ابن حبان ~: الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال، والحياء حياآن:

أحدهما: استحياء العبد من الله جل وعلا عند الاهتمام بمباشرة ما حظر عليه.

والثاني: استحياء من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا.

والحياآن جميعًا محمودان، إلا أن أحدهما فـرض، والآخـر فضل، فلـزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض، ولزوم الحياء عند مقارفة مـا كره الناس فضل.[1]

[1] - روضة العقلاء - (1 / 56)



أَقْسَامُ الْحَيَاءِ:

قال ابن القيم ~: وقد قسم الحياء على عشرة أوجه: حياء جناية، وحياء تقصير، وحياء إجلال، وحياء كرم، وحياء حشمة، وحياء استصغار للنفس واحتقار لها، وحياء محبة، وحياء عبودية، وحياء شرف وعزة، وحياء المستحيي من نفسه.

1- حياءُ الجناية:

ومنه حياء آدم عندما فرَّ هاربًا في الجنة. فقال الله تعالى له: أفرارًا مني يا آدم؟, فقال: لا بل حياء منك يارب مما جنيت.[1]

2- حياءُ التقصير:

مثل حياء الملائكة الذين:{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ}. فإذا كان يوم القيامة قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

3- حياء الإجلال:

وهو حياء المعرفة, ويكون بحسب معرفة العبد بربه .

وحياء الإجلال مُتبعَةُ معرفة الرب عز وجل، وإدراك عظم حقه، ومشاهدة مننه وآلائه.

4- حياء الكرم:

مثل حياء النبي من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب وأطالوا الجلوس عنده, فقام واستحى أن يقول لهم: انصرفوا.[2]

5- حياء الحشمة:

مثل حياء عَلِيّ بنِ أبي طالبٍ أن يسأل رسول الله عن المذي لمكان ابنته منه.

فعَنْه قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً مَذَّاءً وَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ :« يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ ».[3]

---

[1] - تقدم تخريجه
[2] - تقدم تخريجه



6- حياء الاستحقار واستصغار النفس:

مثل حياء العبد من ربه عز وجل حين يسأله حوائجه احتقاراً لشأن نفسه, واستصغاراً لها, وفي أثر إسرائيلي:(إنَّ موسى عليه السلام قال: يا رب إنه لتعرض لي الحاجة من الدنيا، فأستحيي أن أسألك هي يا رب ، فقال الله تعالى: سلني حتى ملح عجينتك ، وعلف شاتك).ولهذا النوع من الحياء سببان:

1. استحقار السائل نفسه واستعظام ذنوبه وخطاياه.
2. استعظام مسؤله-وهو الحقُّ عز وجل-.

7- حياء المحبة:

وهو حياء المُحِبِّ من محبوبه, حتى إنه إذا خطر على قلبه في غيبته هاج الحياء من قلبه, وأحسَّ به في وجهه لا يدري ما سببه, وكذلك يعرض عند ملاقاته محبوبه, ومناجاته له روعةٌ شديدةٌ, وسبب هذا أنّ للمحبة سلطاناً قاهراً للقلب. أعظم من سلطان من يقهر البدن, فأين من يقهر قلبك وروحك إلى من يقهر بدنك؟!, ولذلك تعجبت الملوك والجبابرة من قهرهم للخلق، وقهر المحبوب لهم وذلهم له. فإذا فاجأ المحبوب مُحِبَهُ ورآه بغتةً أحسَّ القلب بهجوم سلطانه عليه فاعتراه روعة وخوف.

8- حَيَاءُ الْعُبُودِيةِ:

وهو حياء ممتزج من محبةٍ وخوفٍ ومشاهدةِ عدم صلاح عبوديته لمعبوده, وأنَّ قدر معبوده أعلى وأجلُّ منها, فعبوديته له توجب استحياءه منه لا محالة. فهو يصل بصاحبه إلي أعلى مراتب الدين, وهي مرتبة الإحسان, التي يحس فيها العبد دائماً بنظر الله إليه, وأنه يراه في كل حركاته وسكناته, فيتزين لربه بالطاعات.

وهذا الحياء يجعله دائمًا يشعر بأن عبوديته قاصرة حقيرة أمام ربه لأنه يعلم أن قدر ربه أعلى وأجل. قال ذو النون: (الحياء وجود الهيبة في القلب, مع وحشة مما سبق منك إلى ربك).

---

[3] - رواه البخاري - كتاب الغسل، باب غسل المذي والوضوء منه – حديث رقم: 265 ، ورواه مسلم - كتاب الحيض، باب المذي- حديث:482



9- حَيَاءُ الْشَرَفِ وَالْعِزَةِ:

فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منهـا مـا هـو دون قـدرها، من بذل أو عطاء وإحسان فإنه يستحي مع بذله حيـاء شـرف نفس وعـزة. وله سببان:

1. ما ذكر آنفاً .

2. استحياؤه من الآخذ حتى كأنه هو الآخذ السائل, حـتى إنَّ بعض أهـل الكرم لا تطاوعه نفسه بمواجهته لمن يعطيه حياء منه، وهذا يدخل في حياء التلوم؛ لأنه يستحيي من خجلة الآخذ.

10- حَيَاءُ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ:

وهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بـالنقص وقناعتها بالدون, فيجد نفسه مستحيِيًا من نفسه حتى كـأن لـه نفسـين يستحيي بإحداهما من الأخرى, وهذا أكمل ما يكون من الحياء.

فإن العبد إذا استحيى من نفسه فهو بأنْ يستحيي من غيره أجدر.



كَيْفَ نُحَقِّقُ الْحَيَاءَ فِي حَيَاتِنَا ؟

قدمنا أن الحياء ينقسم الى حياء جبلى فطر الله - عز وجل - صاحبه عليه ونشأ به وشب عليه. وحياء مكتسب. يستطيع الإنسان تحصيله وان يجعله من الأخلاق الملازمة له, ومن صفاته الدائمة, ولا سيما وقد حض الإسلام عليه, ورغب فيه مع سائر مكارم الأخلاق, قال ﷺ:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ ».[1]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ؓ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:« أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ ».[2]

والحياء من مكارم الأخلاق، بل هو أظهرها على الإطلاق، كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ ».[3]

وإذا كان الحياء يمكن تحصيله بالاكتساب فيجب على المسلم أن يعلم الأسباب الجالبة للحياء ويعمل بها حتى يقق هذا الخلق العظيم فى أقواله وأفعاله ومن هذه الأسباب التى يكتسب بها الحياء.

1- تَكَلُّفُ الْحَيَاءِ:

ومعناه أن يتصنع الإنسان الحياء ويتطبع به حتى يصبر له سجيه وطبعاً فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ، ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلا، وَلا أَقُولُ لَكُمُ الْجَنَّةَ: مَنْ تَكَهَّنَ، أَوِ اسْتَقْسَمَ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرٌ».[4]

---

[1] - رواه البيهقي في السنن- حديث رقم: 20571 ، والحاكم برقم:4221 وصححه، والبزار- برقم: 8949 ، ورواه الخرائطى في مكارم الأخلاق- باب الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها ، والبخاري في الأدب المفرد- باب حسن الخلق، حديث: 281، والإمام أحمد- حديث:8771 ، والبيهقي في الشعب- حديث رقم :7727، بلفظ :« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ » وصححه الألباني.

[2] - رواه الطبرانى فى الأوسط- حديث رقم: 4693

[3] - رواه ابن ماجه- كتاب الزهد، باب الحياء – حديث رقم :4179، والبيهقي في الشعب- حديث رقم: حديث:7436 ، والطبرانى فى الأوسط- رقم: 1779، ومالك في الموطأ- عن يزيد بن طلحة بن ركانة، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الحياء- حديث:1628 وقال الألباني صحيح لغيره.

[4] - رواه الطبرانى فى الكبير- حديث رقم :1763، ورواه فى الأوسط حديث رقم: 2716 ، وقال الألباني حسن لغيره انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: 342



2- حِفْظُ الْجَـوَارِحِ مِنْ الْحَـرَامِ وَهُـوَ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْـبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْحَيَاءِ:

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :« اسْـتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَسْـتَحْيِي وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ، قَـالَ: لَيْسَ ذَلِـكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْـتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَـقَّ الْحَيَـاءِ، فَلْيَحْفَـظِ الـرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِـرَةَ تَـرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ».[1]

3- تَرْكُ الْفُحْشِ مِنْ الْكَلامِ فإِنَهُ عَلامَةُ قِلَةِ الْحَيَاءِ:

فقد جعل النَّبِيُّ الفحش مضاداً للإيمان منافياً له ، فـإذا وجد أحـدهما انتفى الأخر فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ :« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِيءِ ».[2]

وجعل النَّبِيُّ كذلك الْفُحْشَ مضاداً لِلْحَيَاءِ مخالفاً له، الْفُحْشُ لا يكـون فِي شَيْءٍ إلا قبحه، والْحَيَاءُ لا يكون فِي شَيْءٍ إِلَّا جمله وزَيِنَهُ.

فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :« مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَـيْءٍ قَـطُّ إِلَّا شَانَهُ وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ».[3]

4- تَعْلُمُ هَدْى النَّبِيّ وَمُتَابَعَتُهُ وَالْتَخَلُقُ بأَخْلَاقِهِ :

فإن فعل ذلك اكتسـب الحيـاء لا محالـة فإنـه من أظهـر أخلاق النَّبِيِّ كما قال القائل:

فتشـــبهوا إن لم تكونـــوا مثلهم ***** إن التشـــبه بالرجـــال فلاح

وقد كان السلف رضوان الله عليهم يكثروا من الوصية بذلك.

---

[1] - رواه أحمد- حديث:3565،والحاكم- كتاب الرقاق، حـديث:7990، والترمـذي- أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب حديث:2440، والطـبراني في الكبـير- حديث:10094، بسند حسن

[2] - رواه الترمذى- رقم 2043 ،والبخارى فى الأدب المفرد- رقم :312

[3] - رواه الترمـــذى- رقم: 1975 وابن ماجـــه- رقم :4185 وابن أبى الـــدنيا فى المكارم- ص/ 77



فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:« مَن كَانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بمن قد ماتَ، فإنَّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتْنَةُ، أولئك أصحابُ محمد كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرَّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيِّه، ولإقامة دِينه، فاعرِفوا لهم فضلَهم، واتبعُوهم على أثرهم، وتمسَّكوا بما استَطَعْتُم من أخلَاقِهم وسيَرِهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم ».[1]

وَقَالَ سفيان الثورى ~: إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فأفعل.

5- مُجَالَسَةُ الْصَالِحِينَ وَمُخَالَطَةُ الْأَتْقِيَاءِ:

أعلم أن مجالسة الصالحين ومخالطة الأتقياء من أعظم الأسباب التى تعين على اكتساب الحياء وتهذيب النفوس وتقويم الأخلاق، لذلك فعَنْ سَعِيدِ بن يَزِيدَ الأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ : أَوْصِنِي، قَالَ:« أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ».[2]

وقال مجاهد: لو أن المسلم لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصى. يعنى لكان خيرًا أو لكفاه ذلك.[3]

6- اسْتِحْضَارُ نِعَمِ اللهِ تَعَالى عَلَى الْعَبْدِ وَاسْتِشْعَارُ الْتَقْصِير فِى أَدَاءِ شُكْرِهَا:

إن استحضار نعم الله تعالى، واستشعار العجز عن شكرها، يولد الحياء في قلب العبد من الله سبحانه وتعالى فإن ذلك من الأسباب الجالبة كذلك للحياء.

قال ابن رجب الحنبلى ~:(وقد يتولد الحياء من مطالعة نعمة تعالى ورؤية التقصير فى شكرها).[4]

وقال الجنيد ~:(الحياء رؤية الألاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء).

قال الشاعر :

هبِ البعثَ لم تأتِنا رُسْلُه ***** وجَاحِمَةُ النارِ لم تُضْرمِ

---

[1] - رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/97) ، وجامع الأصول- (1 / 292)
[2] - رواه الطبراني في الكبير- حديث رقم :5404، وأحمد في الزهد - زهد أيوب عليه السلام، حديث رقم :254 بسند صحيح
[3] - رواه ابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق- رقم: 96
[4] - جامع العلوم والحكم- ص/ 244



أليسَ منَ الــــــــواجِبِ المُسْـــــــــــــتَحِقِّ ***** حيــاءُ العبــادِ من المُنْعِمِ

7- الْعَمَلُ عَلَى زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَتَقْوِيَتَهُ بِالْطَاعَاتِ:

إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وزيـادة الإيمـان علامة على زيادة الحياءِ كما أن وجود الإيمان علامة على وجود الحياء.

فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ :« الْحَيَاءُ وَالإِيمَانُ مَقْرُونَانِ لا يَفْتَرِقَانِ إِلَّاجَمِيعًا ».[1]

8- مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْحَيَاءِ وَمَنْزِلَتِهِ فِى دِينِ اللهِ تَعَالَى:

إن معرفة فضل الحيــاء، ومنزلته فى دين الله تعــالى، من الأســباب المعينة على اكتساب الحياء، فمن يعلم أن الحياء كله خـير ولا يـأتي إلا بخــير، ومن يعلم أنه قــرين الإيمــان لا ينفك عنــه، ومن علم أنه من صـفات الله تعـالى ومن صـفات الملائكة الكـرام، ومن صـفات الأنبيـاء والمرسلين، سيحرص على التخلق به واكتسابه.

وقال صفي الدين الحلي:

لَئِنْ لم أُبَرْقِعْ بالحَيا وجـهَ عِفّـــــــــــــــتي ***** فلا أشــــبهتهُ راحــــتي في التّكَـــــــــــــــرّمِ

ولا كنتُ ممّن يكســــــرُ الجَفنَ في الــــــــوَغى ***** إذا أنا لم أغضضهُ عن رأيِ محـــــــــــــــرمِ

9- مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَى فِى كُلِ حَرَكَةٍ وَسَكَنَةٍ:

إن مراقبة الله تعالى فى كل حركة وسكنة، واستشـعار معيته سـبحانه وتعــالى، واستحضــار قــول النَّبِيّ لجبريل لما ســأله عَنِ الإِحْسَــانِ.

---

[1] - رواه الطبرانى وقد تقدم



فَقَالَ:« الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ».[2]

أقول إن استحضار ذلك من أعظم الأسباب الجالية للحياء، وكان الإمام أحمد ~ يكثر ذكر هذين البيتين:

إذا ما خَلوتَ الدَّهرَ يوماً فلا تقلْ ***** خلوتُ ولكن قل عَلَيَّ رقيبُ

ولا تَحسَبَنَّ اللهَ يَغفَلُ سَاعةً ***** ولا أنَّ ما تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغيبُ

قال ابن القيم ~: ومن أنصف نفسه، وعرف أعماله، استحى من الله أن يواجهه بعمله، أو يرضاه لربه، وهو يعلم من نفسه أنه لو عمل لمحبوب له من الناس؛ لبذل فيه نصحه، ولم يدع من حسنه شيئًا إلا فعله.[1]

قيل لابن مسعود : من ميت الأحياء قال الذى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا.

والحياء مشتق من الحياة قال ابن القيم ~: الحياء من الحياة ومنه الحيا للمطر.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ ~: وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَيَاءَ فِي الْإِنْسَانِ قَدْ يَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : أَحَدِهَا : حَيَاؤُهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

وَالثَّانِي: حَيَاؤُهُ مِنْ النَّاسِ.

وَالثَّالِثِ: حَيَاؤُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

فَأَمَّا حَيَاؤُهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَالْكَفِّ عَنْ زَوَاجِرِهِ.

وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ :"اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ .فَقِيلَ : يَا رَسُولُ اللَّهِ فَكَيْفَ نَسْتَحِي مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ

---

[2] - رواه البخارى- كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان، حديث رقم: 50

[1] - طريق الهجرتين و باب السعادتين - (23 / 60)



الْحَيَاءِ؟ قَالَ : مَنْ حَفِظَ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى ، وَتَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، فَقَدْ اسْتَحَى مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ}.

وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَبْلَغِ الْوَصَايَا.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عُلَاثَةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عِظْنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ{اسْتَحِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى اسْتِحْيَاءَك مِنْ ذَوِي الْهَيْبَةِ مِنْ قَوْمِك}.

وَهَذَا الْحَيَاءُ يَكُونُ مِنْ قُوَّةِ الدِّينِ وَصِحَّةِ الْيَقِينِ.

وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:{قِلَّةُ الْحَيَاءِ كُفْرٌ}. يَعْنِي مِنْ اللَّهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ.

وَقَالَ ﷺ:{الْحَيَاءُ نِظَامُ الْإِيمَانِ فَإِذَا انْحَلَّ نِظَامُ الشَّيْءِ تَبَدَّدَ مَا فِيهِ وَتَفَرَّقَ}.

وَأَمَّا حَيَاؤُهُ مِنْ النَّاسِ فَيَكُونُ بِكَفِّ الْأَذَى وَتَرْكِ الْمُجَاهَرَةِ بِالْقَبِيحِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:{ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ اتَّقَى النَّاسَ}.

وَرُوِيَ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ أَتَى الْجُمُعَةَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا فَتَنَكَّبَ الطَّرِيقَ عَنْ النَّاسِ، وَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَحِي مِنْ النَّاسِ.

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنْ الشَّيْ ***** ءِ حَيَاءً وَحُبُّهُ فِي السَّوَادِ

أُمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِي ***** ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الْأَعَادِي

وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْحَيَاءِ قَدْ يَكُونُ مِنْ كَمَالِ الْمُرُوءَةِ وَحُبِّ الثَّنَاءِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ:{مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ فَلَا غِيبَةَ لَهُ}.[1]

---

[1] - رواه السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الشهادات، باب : الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل- حديث:19455، و الشهاب القضاعي في مسنده- من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له، حديث:407، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق- باب ذكر الحياء وما جاء فيه حديث:98، عن أنس بن مالك ﷺ وقال الألباني ضعيف جدًا انظر السلسلة الضعيفة رقم: 585



يَعْنِي - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - لِقِلَّةِ مُرُوءَتِهِ، وَظُهُورِ شَهْوَتِهِ.

وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ :{ إنَّ مُرُوءَةَ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ وَمَجْلِسُهُ وَإِلْفُهُ وَجَلِيسُهُ}.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي ***** وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إلَّا الْحَيَاءُ

إذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا ***** تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

وَقَالَ آخَرُ:

إذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا ***** وَتَسْتَحِي مَخْلُوقًا فَمَا شِئْت فَاصْنَعْ

وَأَمَّا حَيَاؤُهُ مِنْ نَفْسِهِ فَيَكُونُ بِالْعِفَّةِ وَصِيَانَةِ الْخَلَوَاتِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لِيَكُنْ اسْتِحْيَاؤُك مِنْ نَفْسِك أَكْثَرَ مِنْ اسْتِحْيَائِك مِنْ غَيْرِك.

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: مَنْ عَمِلَ فِي السِّرِّ عَمَلًا يَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ.

وَدَعَا قَوْمٌ رَجُلًا كَانَ يَأْلَفُ عِشْرَتَهُمْ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ، وَقَالَ: إنِّي دَخَلْت الْبَارِحَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ وَأَنَا أَسْتَحِي مِنْ سِنِي.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

فَسِرِّي كَإِعْلَانِي وَتِلْكَ خَلِيقَتِي ***** وَظُلْمَةُ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِي

وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْحَيَاءِ قَدْ يَكُونُ مِنْ فَضِيلَةِ النَّفْسِ وَحُسْنِ السَّرِيرَةِ.



فَمَتَى كَمُلَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِ مِنْ وُجُوهِهِ الثَّلَاثَةِ، فَقَدْ كَمُلَتْ فِيهِ أَسْبَابُ الْخَيْرِ، وَانْتَفَتْ عَنْهُ أَسْبَابُ الشَّرِّ، وَصَارَ بِالْفَضْلِ مَشْهُورًا، وَبِالْجَمِيلِ مَذْكُورًا.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَإِنِّي لِيُثْنِيَنِي عَنْ الْجَهْلِ وَالْخَنَى ***** وَعَنْ شَتْمِ ذِي الْقُرْبَى خَلَائِقُ أَرْبَعُ

حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتَقْوَى وَطَاعَةٌ ***** لِرَبِّي وَمِثْلِي مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وَإِنْ أَخَلَّ بِأَحَدِ وُجُوهِ الْحَيَاءِ لَحِقَهُ مِنْ النَّقْصِ بِإِخْلَالِهِ بِقَدْرِ مَا كَانَ يَلْحَقُهُ مِنْ الْفَضْلِ بِكَمَالِهِ.[1]

---

[1] - أدب الدنيا والدين- ص/ 302:300 بتصرف



أَسْبَابُ قِلْةِ الْحَيَاءِ أَوْ ذَهَابِ الْحَيَاءِ:

1- مخالطة السفلة ورعاع الناس ومعاشرة الفساق:

إن مخالطة الفساق، ومعاشرة الرعاع، ومصاحبة أصحاب الأخلاق الرديئة، من أعظم الأسباب التي تقتل الحياء في النفوس، وتعور عين بصيرته، لإنهم لا يتورعون عن قبيح، ولا يستحيون من قول ولا فعل، وإن كان محرمًا، ومخالطة هؤلاء وأمثالهم، وعدم اعتزال البيئة الفاسدة من أعظم الأسباب التى تؤدى إلى انتزاع الحياء من قلب العبد، فإن المرء يتأثر بمن يخالط بدرجة كبيرة جداً وقد لا يشعر بذلك.

قال طَرَفَةَ بنِ العبدِ:

عَن المَرْءِ لا تَسَل وسَل عَنْ قَرِيْنِه ***** فكلُّ قَرِيْنٍ بالمقارن يقْتَدِي

بل إن الأخلاق الفاسدة وعلى رأسها قلة الحياء، لها أثر خطير جد خطير على صاحبها، وعلى من يخالطه فهي أفتك من الداء بصاحبه، وأسرع عدوى من الجرب كما قال الخوارزمي:[1]

لا تصحب الكسلان في حاجاته ***** كم صالحٍ بفساد آخر يفسدُ!

عدوى البليد إلى الجليد سريعةٌ ***** والجمر يوضع في الرماد فيخمدُ

2- شدة الحب والغرام والمبالغة فيه لا سيما المحرَّم منه:

إن المبالغة في الحب - لاسيما المحرَّم منه -، حتى يصل المحب إلى درجة الوله، من أعظم أسباب فقد الحياء، بل وفقد العقل والدين،

---

[1] - زهر الأكم في الأمثال والحكم - (1 / 248)



وليس في هذا أدني مبالغة، وانظر إلى مجنون ليلي وما آل إليه أمره من تقبيل الجدران، بعدما ذهب عقله بسب الغرام والحب الحرام.

قال مجنون ليلى:[1]

أمرُّ على الديارِ ديارِ ليلى	*****	أقبلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي	*****	ولكن حبُّ من سَكَنَ الديارا

ومن ذلك ما كان من مُغيثٍ زَوْجِ بَرِيرَةَ، فقد حَمَلَهُ حُبْهُ لبَرِيرَةَ على أن يَتْبَعُهَا فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ يَعْصِرُ عَلَيْهَا

عَيْنَيْهِ من البكاء، ويتحدر دمعه لفرط محبته لها.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ زَوْجُ بَرِيرَةَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْعَبَّاسِ ﷺ: «أَلاَ تَعْجَبَ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا». فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِيهِ فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي قَالَ:«لاَ إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ». قَالَتْ: فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ.[2]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ { قَالَ: «ذَاكَ مُغِيثٌ عَبْدُ بَنِي فُلاَنٍ - يَعْنِي زَوْجَ بَرِيرَةَ - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتْبَعُهَا فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، يَبْكِي عَلَيْهَا».[3]

وعند الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ يَوْمَ أُعْتِقَتْ بَرِيرَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِهِ فِي طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَنَوَاحِيهَا وَإِنَّ دُمُوعَهُ لَتَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَرَضَّاهَا لِتَخْتَارَهُ فَلَمْ تَفْعَلْ.[4]

---

[1] - المحاضرات في اللغة والأدب - (1 / 9)

[2] - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الطَّلاَقِ - بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي زَوْجِ بَرِيرَةَ، حديث رقم: 5283

[3] - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الطَّلاَقِ - بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي زَوْجِ بَرِيرَةَ، حديث رقم: 5281

[4] - رواه الترمذي- أَبْوَابُ الرَّضَاعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَرْأَةِ تُعْتَقُ وَلَهَا زَوْجٌ، حديث رقم: 1156



قال الحافظ ابن حجر ~: وَفِيهِ أَنَّ فَرْطَ الْحُبِّ يُذْهِبُ الْحَيَاءَ لِمَا ذُكِرَ مِنْ حَالِ مُغِيثٍ وَغَلَبَةِ الْوَجْدِ عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعْ كِتْمَانَ حُبِّهَا وَفِي تَرْكِ النَّكِيرِ عَلَيْهِ بَيَانُ جَوَازِ قَبُولِ عُذْرِ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ مِمَّنْ يَقَعُ مِنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ إِذَا وَقَعَ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ.[1]

وما أجملَ قولِ هُدْبَة بن خَشْرَم:[2]

وكُنْ مَعْقِلاً للحِلمِ، واصْفَحْ عن الخَنا **** * فإنَّك راءٍ ما حَيِيتَ وَسامِعُ

فأَحْبِبْ إذا أَحْبَبْتَ حُبّاً مُقارِباً **** * فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أنتَ نازِعُ

وأبْغِضْ إذا أَبْغَضْتَ بُغْضاً مُقارِباً **** * فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أنتَ راجِعُ

ومثال الحب الذي يفسد الدين قول مجنون ليلى أيضًا:[3]

وإني إذا صلّيتُ وَجهتُ نحوْها **** * بوجهي وإن المصُلى ورائيا

وما بي إشراكُ ولكنّ حُبهاً **** * كعَظمِ الشَجا أعيا الطبيب المداويا

أصليّ فماَ أدري إذا ما ذكَرْتهُ **** * اثنتين صليّتُ الضحىّ أم ثمانيِاَ

ومثال ذلك أيضًا قول المتنبي:[4]

---

1 - فتح الباري لابن حجر - (9/ 414)
2 - الحماسة البصرية - (1 / 137)

3 - الزهرة - (1 / 9)
4 - ديوان المتنبي - (1 / 51)



يَتَرشَّفنَ مِنْ فمي رَشفاتٍ **** * هُنَّ فِيهِ أحْلَى مِن التَّوحْيـدِ

ومن ذلك أيضًا قول بعض المفتونين:[1]

أسْــلمُ يَــا رَاحَــةَ العَلِيــلِ **** * رِفقـاً على الهَـائمِ النّحِيـلِ

وصـلك أشـهى إلى فـؤادي **** * من رحمة الخـالق الجليـلِ

فانظر إلى هذا الفجور، والمجـون بل والكفر البـواح وما سـبب ذلك إلا المبالغة في الحب، فإذا كان الحب محرمًا كـانت البلية أعظم، والمحنة أشـد، والفتنة أكـبر، ومن هـذا حاله لا يجـدي معه نصـح، ولا تنفع معه موعظة، ولا يفيده تذكير، فنسأل الله السلامة في الدين، والعصمة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

3- المجاهرة بالذنوب والمعاصي:

المجـاهرة بالـذنوب والمعاصي من أعظم أسـباب فقد الحيـاء، وتـرك الـذنوب والمعاصى من أعظم الأسـباب الجالبة للحيـاء، والنـدم والتوبة من الذنوب التى وقعت من العبد بحكم كونه بشرًا وأنه ليس معصومًا، فـــإن المداومة على ذكر الـــذنوب مع الاســـتغفار منها مما يعين على اكتساب الحياء.

قال ذو النون :الحيـاء وجـود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سـبق منك إلى ربك وفى المقابل فإن المداومة على الذنوب والترخص فيها ينتزع الحيــاء من العبد انتزاعا ليس هــذا فحسب بل إن العبد المــداوم على الـذنب، المــدمن للمعاصى تنتكس فطرته فـيرى الحيـاء عجزًا ويـرى الفحش فضلًا ويرى الخير شرًا ويرى الشر خيرًا ويرى المعروف منكرًا ويرى المنكر معروفًا ويرى الحق بـاطلًا ويـرى الباطل حقـًا عَنْ حُذَيْفَـةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ فَقَالَ قَـوْمٌ نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْنُـونَ فِتْنَـةَ الرَّجُـلِ فِي أَهْلِـهِ وَجَـارِهِ قَـالُوا

[1] - نهاية الأرب في فنون الأدب ـ (2 / 207)



أَجَلْ. قَالَ تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِي ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ قَالَ حُذَيْفَةُ فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ فَقُلْتُ أَنَا. قَالَ أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ. قَالَ حُذَيْفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :« تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ». قَالَ حُذَيْفَةُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ أَكَسْرًا لاَ أَبَا لَكَ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ لاَ بَلْ يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. قَالَ أَبُو خَالِدٍ فَقُلْتُ لِسَعْدٍ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا قَالَ شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ. قَالَ قُلْتُ فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا قَالَ مَنْكُوسًا.[1]

ولما استمرأ قوم لوط الذنوب والمعاصى انتكست فطرتهم فلما انتكست فطرتهم فقدوا الحياء بالكلية قال الله تعالى:{وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مّن الْعَالَمِينَ إِنّكُمْ لَتَأْتُونَ الرّجَالَ شَهْوَةً مّن دُونِ النّسَآءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مّسْرِفُونَ}.[2]

وأخبر الله عز وجل عنهم أنهم لفساد فطرتهم، وقبح أخلاقهم المتمثل في فقدهم الحياء، كانوا يجاهرون بالفاحشة في مجتمع القوم وناديهم قال الله تعالى:{ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }.[3]

فعاقبهم الله عز وجل بعقاب معنوى قبل العقاب المادى هذا العقاب هو انتكاس الفطرة حتى عدوا التطهر عيبا بل جريمة تستوجب الطرد من مجتمعهم قال تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَن قَالُوَاْ أَخْرِجُوهُمْ مّن قَرْيَتِكُمْ إِنّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهّرُونَ}.[4]
قال قتادة: عابوهم بغير عيب، وقال مجاهد: إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء.[5]

ومثل هؤلاء فقدوا الحياة لما فقدوا الحياء.

---

[1] - رواه أحمد – حديث رقم: 23332
[2] - سورة الأعراف: الآية/ 80، 81
[3] - سورة العنكبوت: الآية/ 28 ،29
[4] - سورة الأعراف: الآية / 82
[5] - تفسير ابن كثير - (2 / 281)



4- إفشاء الرجال والنساء أسرار العلاقة الزوجية وما يدور في فراش الزوجية لغيرهم:

من أسباب قلة الحياء الحديث في أمور الجماع عمومًا، وما يكون بين الرجل وامرأته في فراش الزوجية على وجه الخصوص، ومما يؤسف له أن هذا الحديث هو فاكهة المجالس عند بعض الناس يتحدث الرجل بما دار بينه وبين امرأته وربما وصفها لجليسه حتى كأنه يراها رأي العين، وتتحدث المرأة عما جرى بينها وبين زوجها من ذلك وتنعت زوجها لجليستها حتى كأنها تراه رأي العين كذلك، ولا شك أن في ذلك من الفاسد الشيء الكثير ومن مفاسد هذا الفعل أن في ذلك تضييع للأمانة فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِى إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[1].

وهذا الفعل يجعل صاحبه مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[2].

وهذا الفعل كذلك يذبح الحياء، ويسلخ صاحبه من آدميته فيجعله أقرب ما يكون من الشياطين الذي لا يعرفون للحياء طريقًا، ولا يهتدون للمروءة سبيلًا.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أُوعَكُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَقَالَ مَنْ أَحَسَّ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ مَنْ أَحَسَّ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ هُوَ ذَاكَ يُوعَكُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَجَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ وَقَالَ لِي مَعْرُوفًا فَقُمْتُ فَانْطَلَقَ حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ صَفَّانِ مِنْ رِجَالٍ وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ أَوْ صَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ رِجَالٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنْ نَسَّانِي الشَّيْطَانُ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِي فَلْيُسَبِّحْ الْقَوْمُ وَلْيُصَفِّقْ النِّسَاءُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ:«مَجَالِسَكُمْ هَلْ مِنْكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَرْخَى سِتْرَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُحَدِّثُ فَيَقُولُ فَعَلْتُ بِأَهْلِي كَذَا وَفَعَلْتُ بِأَهْلِي كَذَا». فَسَكَتُوا فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ :«هَلْ مِنْكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ؟ ». فَجَثَتْ فَتَاةٌ كَعَابٌ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا وَتَطَاوَلَتْ لِيَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَسْمَعَ كَلَامَهَا فَقَالَتْ:

---

[1] - رواه أبو داود – كِتَاب الْأَدَبِ - بَابٌ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ ، حديث رقم: 4870

[2] - رواه مسلم - كِتَابُ النِّكَاحِ - بَابُ تَحْرِيمِ إِفْشَاءِ سِرِّ الْمَرْأَةِ، حديث رقم: 1437



إِي وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيُحَدِّثُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيُحَدِّثْنَ فَقَالَ:« هَلْ تَدْرُونَ مَا مَثَلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟ إِنَّ مَثَلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ وَشَيْطَانَةٍ لَقِيَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ بِالسِّكَّةِ قَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا لَا يُفْضِيَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَى امْرَأَةٍ إِلَّا إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ قَالَ وَذَكَرَ ثَالِثَةً فَنَسِيتُهَا أَلَا إِنَّ طِيبَ الرَّجُلِ مَا وُجِدَ رِيحُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ أَلَا إِنَّ طِيبَ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يُوجَدْ رِيحُهُ».[1]

---

[1] - رواه أحمد - حديث: 10762، وأبو داود- كتاب النكاح- باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله - حديث: 1872، بسند صحيح



مِنْ كَلامِ الْسَلَفِ فِي الْحَيَاءِ:

قال عمر بن الخطاب : من قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه .[1]

وقال عمر أيضاً : من استحيا استخفي، ومن استخفي اتقي، ومن اتقي وقي.[2]

وعن بكر بن عبد الله قال: ذهبت مع ابن عمر إلى الحمام فاتزر بشيء واتزرت أنا بشيء، قال فدخلت ودخل على أثري ثم فتحت الباب الثاني فدخلت ودخل على أثري، فلما فتحت الباب الثالث رأى رجالا عراة فوضع يده على عينيه ثم قال: سبحان الله أمر عظيم فظيع في الإسلام! فخرج عودا على بدء فلبس ثيابه وذهب. قال فقال لصاحب الحمام فطرد الناس وغسل الحمام ثم أرسل إليه فقال: يا أبا عبد الرحمن ليس في الحمام أحد. قال فجاء وجئت معه فدخلت ودخل على أثري فدخلت البيت الثاني فدخل على أثري، فدخلت البيت الثالث فدخل على أثري، فلما مس الماء جسده وجده حارا جدا فقال: بئس البيت نزع منه الحياء ونعم البيت يتذكر من أراد أن يتذكر.[3]

وقال الحسن ~: أربع من كن فيه كان كاملاً، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالحي قومه:

دين يرشده، وعقل يسدده، وحسب يصونه، وحياء يقوده.

وقالت عائشة >: رأس مكارم الأخلاق الحياء.[4]

وقال سليمان : الحياء نظام الإيمان، فإذا انحل النظام ذهب ما فيه.

وقال الأصمعى ~: سمعت أعرابياً يقول: من كساه الحياء ثوبه، خفي عن الناس عيبه.

وقال الجنيد ~: الحياء رؤية الألاء، ورؤية التقصير.

وقال ذو النون ~: الحياء وجود الهيبة في القلب، مع وحشة ما سبق منك إلي ربك.

---

[1] - مكارم الأخلاق- ص/ 40
[2] - مكارم الأخلاق- ص/ 40
[3] - الطبقات الكبرى لابن سعد - (4 / 154)
[4] - الآداب الشرعية- 2/227



وقال السري: إن الحياء والأنس يطرقان القلب، فإذا وجدا فيه الزهد والورع وإلا رحلا.

وقال الفضيل بن عياض ~: خمس من علامات الشقاوة: القسوة في القلب، وجود العين وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل.

وقال يحي بن معاذ: من استحي من الله مطيعًا، استحي الله منه وهو مذنب.

وقال شيخ الإسلام الهروي: الحياء من أول مدارج أهل الخصوص، يتولد من تعظم منوط بود.[1]

وقال الشعبى ~: تعايش الناس زمانا بالدين والتقوى، ثم رفع ذلك فتعايشوا بالحياء والتذمم، ثم رفع ذلك فما يتعايش الناس الا بالرغبة والرهبة وأظنه سيجىء ما هو أشد من ذلك.[2]

وقال أبو حاتم البستي ~: الواجب على العاقل لزوم الحياء؛ لأنه أصل العقل، وبذر الخير، وتركه أصل الجهل، وبذر الشر، والحياء يدل على العقل، كما أن عدمه دال على الجهل، ومن لم ينصف الناس منه حياؤهُ لم ينصفه منهم قحتهُ.[3]

وقال أحد الحكماء: أحيوا الحياء بمجالسة من يستحي منه.[4]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ~ : لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ.[5]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ أيضاً : لو أن المسلم لم يصب من أخيه الا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي. يعني لكان خيراً.[6]

وعن وهب بن منبه قال: قال حكيم من الحكماء إني لأستحي من ربي عز وجل أن اعبده رجاء ثواب الجنة فأكون كالأجير، إن أعطى اجر أعمل، وإلا لم يعمل، وإني لأستحي من ربي عز وجل أن اعبده مخافة النار، فأكون كعبد السوء، إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل، ولكني أعبده كما هو له أهل.[7]

---

[1] - مدارج السالكين- 2 / 270 ، 271
[2] - عيون الأخبار - (1 / 118) ، و البصائر والذخائر - (8 / 88)
[3] - روضة العقلاء - (1 / 56)
[4] - عيون الأخبار- 1/278
[5] - رواه البخارى- كتاب العلم، بَاب الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ تعليقاً.
[6] - مكارم الأخلاق- ص/ 41 ، 43
[7] - الزهد لابن المبارك – رقم: 219



وقال حذيفة : لا خير فيمن لا يستحي من الناس.

وقال زيد بن ثابت : من لا يستحي من الناس، لا يستحي من الله.[1]

وقالت عائشة <: مكارم الأخلاق عشرة: تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في الابن ولا تكون في الأب، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أراد به السعادة، صدق الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وإقراء الضيف، ورأسهن الحياء.[2]

وقال كعب : الحياء والتكرم، خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد الا رفعه الله بهما.

وقال بعض الحكماء: الوجه المصون بالحياء، كالجوهر المكنون في الوعاء.

وقال الخواص: إن العباد عملوا علي أربع منازل: علي الخوف، والرجاء، والتعظيم، والحياء، فارفعها منزلةً الحياءُ. لما أيقنوا أن الله يراهم علي كل حال قالوا: سواءٌ علينا رأيناه أو رآنا، وكان الحاجزَ لهم عن معاصيهِ الحياءُ منه.[3]

وقال بعض الحكماء: القناعة دليل الأمانة، والأمانة دليل الشكر، والشكر دليل الزيادة، والزيادة دليل بقاء النعمة، والحياء دليل الخير كله.[4]

وقال وهب بن منبه: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله العفة.[5]

---

[1] - روضة العقلاء - (1 / 56)
[2] - رواه البيهقي في شعب الإيمان- حديث: 7441، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق- حديث: 35، والخرائطي في مكارم الأخلاق - باب ما جاء في حفظ الجار وحسن مجاورته من الفضل، حديث:229، وهناد بن السري في الزهد - باب حق الجار، حديث: 1042، وتمام في فوائده - حديث: 1649، بسند ضعيف
[3] - المستطرف - (1 / 282)
[4] - المستطرف- 1/214
[5] - مكارم الأخلاق- رقم: 79



وقال عمرو بن بحر الجاحظ: الحياء لباسٌ سـابغٌ، وحجـابٌ واقٍ، وسـترٌ من العيب، وأخو العفاف، وحليف الـــدين، ورقيب من العصـــمة، وعين كالئةٌ تذود عن الفحشاء، وتنهى عن ارتكاب الأرجـاس، وسـببٌ إلى كل جميل.[1]

وقيل: لا ترض قول امرئ حتى ترضي فعله، ولا ترض فعله حتى تـرض عقله، ولا تـرض عقله حـتى ترضي حيـاءه، فـإن ابن آدم مجبـول على أشياء من كرم ولؤم، فإذا قوى الحياء قـوى الكـرم، وإذا ضـعف الحيـاء قوى اللؤم.[2]

[1] - غرر الخصائص الواضحة - (1 / 9)
[2] - غرر الخصائص الواضحة - (1 / 9)



أَثَرُ الْحَيَاءِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ:

إذا كـان الْحَيَـاءُ خلقًـا راسخًا فى نفس العبد؛ كـان له أبلغ الأثر على حياته، إذ أن العبد يستشعر به طيب العيش وطهر الحياة، بل إن من لا حياء له، فلا حياة له في الحقيقة، وأولى به أن يعد من الأموات، سـئل عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْـعُودٍ من ميت الأحيـاء؟ قـال: الـذي لا يعـرف معروفًا ولا ينكر منكرًا.[1]

وعن أبي الطفيل قال: قال حذيفة :

لَيْسَ مَنْ مـاتَ فاسـتراحَ ***** إنَّمَـا المَيْتُ مَيِّتُ الأحيـاءِ بِمَيْتٍ

وقيـل لـه : يـا أبـا عبـد اللـه و مـا ميت الأحيـاء قـال: الـذي لا يعـرف المعروف بقلبه ولا ينكر المنكر بقلبه.[2]

وعن عاصم قال ما سمعنا الحسن يتمثل ببيت من شعر قط إلا هذا البيت

لَيْسَ مَنْ مـاتَ فاسـتراحَ ***** إنَّمَـا المَيْتُ مَيِّتُ الأحيـاءِ بِمَيْتٍ

ثم قال وصدق والله إنه ليكون حيًا وهو ميت القلب.[3]

وقال ابن القيم ~: وكلما كـانت هـذه الأخلاق في صـاحبها أكمل كـانت حياته أقوى وأتم ولهذا كان خلق الحياء مشتقا من الحياة اسما وحقيقة فأكمل الناس حياة أكملهم حياء ونقصان حياء المـرء من نقصـان حياته فإن الـروح إذا مـاتت لم تحس بما يؤلمها من القبـائح فلا تسـتحي منها فإذا كانت صـحيحة الحيـاة أحست بـذلك فاسـتحيت منه وكـذلك سـائر

[1] - مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفتن، ما ذكر في فتنـة الـدجال – حـديث رقم: 36890

[2] - رواه البيهقي في شعب الإيمان ـ حديث رقم: 10238

[3] - مصـنف ابن أبي شـيبة - كتـاب الأدب، الرخصـة في الشـعر – حـديث رقم: 25513



الأخلاق الفاضلة والصفات الممدوحة تابعة لقوة الحياة وضدها من نقصان الحياة.[1]

ومن ثمرات الحياء كذلك: استشعار معية الله تعالى والقرب منه فإن الحيي يعبد الله كأنه يراه فيظل فى مراقبةٍ دائمةٍ لله تعالى يخاف أن يراه حيث نهاه، أو يفتقد حيث أمره.

ومن ثمرات الحياء: مشهد النعمة والإحسان، فإن الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه، وإنما يفعله اللئيم، فيمنعه مشهد إحسانه إليه، ونعمته عليه من عصيانه حياءً منه أن يكون خيره وإنعامه نازلًا إليه، ومخالفته صاعدة إليه، فملك ينزل بها، وملك يعرج بها، فاقبح به من مقابلة.[2]

فإذا كان الحياء سمة أفراد المجتمع، كان المجتمع مجتمعاً فاضلًا، لا يخشى الإنسان فيه على ماله ولا على عرضه، وشعر بالطمأنينة بين أفراده لاتصافهم بالحياء.

كما قال الشعبى ~: تعايش الناس زماناً بالدين والتقوى، ثم رفع ذلك فتعايشوا بالحياء والتذمم، ثم رفع ذلك فما يتعايش الناس الا بالرغبة والرهبة، وأظنه سيجىء ما هو اشد من ذلك.

ومن ثمرات الحياء كذلك: زيادة الإيمان، فان العبد إذا ترك الذنوب والمعاصى حياءً من الله تعالى؛ عوضه الله عز وجل بدلاً منها إيمانا يجد حلاوته فى قلبه.

كما قال أبو مسلم الخولاني:"من نعمة الله علىَّ أننى منذ ثلاثين سنة ما فعلت شيئًا يستحي منه إلا قربى من أهلى.

ومن ثمرات الحياء: شرف النفس، وكرامتها عند الله تعالى، وعند الخلق، وعند من اتصف به، كما أن فقد الحياء سبب الخسة والضعة عند الله تعالى، وعند الخلق، ومشعر بالخسة في نفس من اتصف بذلك.

قال أبو حاتم ~: الواجب على العاقل أن يعود نفسه لزوم الحياء من الناس، وإن من أعظم بركته تعويد النفس ركوب الخصال المحمودة،

---

[1] - مدارج السالكين - (3 / 266)
[2] - الحياء خلق الإسلام- ص/ 13



ومجانبتها الخلال المذمومه، كما أن من أعظم بركة الحيـــــاء من الله الفوز بالنجـاة من النـار بلـزوم الحيـاء عند مجانبة ما نهى الله عنه؛ لأن ابن آدم مطبــوع على الكــرم واللــؤم معا في المعاملة بينه وبين الله، والعشـرة بينه وبين المخلـوقين، وإذا قـوى حيـاؤه قـوى كرمه وضـعف لؤمه، وإذا ضعف حياؤه قوى لؤمه وضعف كرمه.[1]

بَرَكَةُ الْحَيَاءِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ قَـالَ: فَتَلَاحَـقَ بِيَ النَّبِيُّ وَأَنَا عَلَى نَاضِـحٍ لَنَا قَـدْ أَعْيَا فَلَا يَكَـادُ يَسِـيرُ فَقَـالَ لِي:«مَا لِبَعِيرِكَ» قَالَ قُلْتُ: عَيِيَ قَالَ فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ فَقَالَ لِي كَيْـفَ تَـرَى بَعِـيرَكَ قَـالَ قُلْتُ بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ قَـالَ:«أَفَتَبِيعُنِيـهِ» قَـالَ: فَاسْـتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَبِعْنِيهِ» فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْـرِهِ حَتَّى أَبْلُـغَ الْمَدِينَـةَ قَـالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللـهِ إِنِّي عَـرُوسٌ فَاسْـتَأْذَنْتُهُ فَـأَذِنَ لِي فَتَقَـدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَـةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَـةَ فَلَقِيَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيـهِ فَلَامَنِي قَـالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللـهِ قَـالَ لِي حِينَ اسْـتَأْذَنْتُهُ:«هَـلْ تَـزَوَّجْتَ بِكْـرًا أَمْ ثَيِّبًا» فَقُلْتُ: تَـزَوَّجْتُ ثَيِّبًا فَقَـالَ:«هَلَّا تَـزَوَّجْتَ بِكْـرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُـكَ» قُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللـهِ تُـوُفِّيَ وَالِـدِي أَوِ اسْتُشْـهِدَ وَلِي أَخَـوَاتٌ صِـغَارٌ فَكَـرِهْتُ أَنْ أَتَـزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُـؤَدِّبُهُنَّ وَلَا تَقُـومُ عَلَيْهِنَّ فَتَـزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبَهُنَّ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ.[2]

---

[1] - روضة العقلاء - (1 / 58)

[2] - رواه البخاري- كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب اسْتِئْذَانِ الرَّجُلِ الْإِمَامَ، حديث رقم: 2967، ورواه مسلم مختصرًا – كتاب الرضاع، باب اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ.



أَثَرُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَيَاءِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ:

وإذا فقد العبد الحياء فانه يستشعر الانحطاط في نفسه حتى لا يرى لنفسه فضلاً عن البهائم العجماوات بل إنه يرى نفسه أحط رتبة منها، وأدنى منها منزلة، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ}.[1]

وعند ذلك لا يرى لحياته قيمة، بل إنه لا يشعر بالحياة أصلاً، وهذا هو السر في أن نسبة الإنتحار فى بلد كالسويد تشكل أعلى نسبة لها على مستوى العلم كما تقول الإحصائيات، مع أن أعلى معدل للدخل على مستوى العالم يتحقق فى هذا البلد – أعنى السويد والسبب فى ذلك هو أنهم لا يشعرون بقيمةٍ حقيقيةٍ للحياة مع أنهم منغمسون في الشهوات يتقلبون فيها ليل نهار، ينتقلون من لذة إلى لذة، ومن شهوة إلى شهوة.

وقد صور هذا المعنى الشاعر حبيب بين اوس فقال:[2]

يَعِيشُ المَرْءُ ما استحيَى بِخَيرٍ	*****	ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ
فلا واللهِ ما في العيشِ خَيرٌ	*****	ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ
إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي	*****	ولمْ تستَحْي فافعَلْ ما تَشَاءُ

وإذا أفتقد المجتمع الحياء بحيث تظهر الفاحشة بين أفراده، فلا ينكرها منكر ولا يتمعر لها وجه، كان ذلك نذير هلاك، وعلامة على عقاب جماعى من الله تعالى لهؤلاء الذين جاهروا بالفاحشة وأعلنوا بها، ولم يمنعهم منه دين ولا حياء وقد بَيَّنَ ذلك رَسُولُ اللَّهِ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ».[3]

---

[1] - سورة محمد: جزء من الآية/ 12
[2] - ديوان أبي تمام - (1 / 756)
[3] - رواه البخاري- كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه – حديث رقم : 5728 ، ومسلم- كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه – حديث رقم :5417



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ:« يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُو بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ».[1]

والشاهد من الحديث هو قول النَّبِيّ :« لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُو بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا». وقد رأينا ذلك جلياً فى المجتمعات التى ظهرت فيها الفاحشة حتى أعلنوا بها، بل وجعلوا لها قوانين تنظيم ممارستها فتحقق فيهم حديث رسول الله فظهر فيهم مرض الزهرى، والسيلان، ومرض الإيدز، الذى فتك بعشرات الملايين جزاء وفاقاً .

فهذا الحديث العظيم من دلائل نبوة محمد وآية من آيات الله وصدق الله إذا يقول:{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.[2]

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ :« إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ».[3]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ :« لا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ ».[4]

وقال أبو حاتم~: إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عرضه، ودفن مساويه، ونشر محاسنه، ومن ذهب حياؤه؛ ذهب سروره، ومن ذهب سروره؛ هان على الناس ومقت، ومن مقت أوذى، ومن أوذى حزن،

---

[1] - رواه ابن ماجة- كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم: 19
[2] - سورة فصلت: الآية / 53
[3] - رواه البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار – حديث رقم: 3314
[4] - رواه الطبراني في الكبير- حديث رقم: 8931، ونعيم بن حماد في الفتن - العصمة من الفتن، حديث رقم: 427



ومن حزن فقد عقله، ومن أصيب في عقله؛ كان أكـثر قوله عليه لا له، ولا دواء لمن لا حياء له.[5]

[5] - روضة العقلاء - (1 / 58)



الْخَاتِمَةُ

الحياء من الأخلاق الكريمة التى ورد الأمر بها فى الشرع للذكر والأنثى والصـغير والكبـير، ومن الخطـإِ أن يعتقد بعض النـاس أن خلق الحيـاء قاصر على النساء، وأنه من العيـوب إذا اتصف به الرجـال، بل إن نقـاء الرجل وطهارته وعفته فى أفكـاره وتصـرفاته من الأمـور الـتى ورد بها الشرع للذكر والأنثى على السواء وقد قـدمنا فى ثنايا البحث من حيـاء النَّبِيّ وأصـحابه الأطهـار ما بَيَّنَ لنا منزلة الحيـاء فى دين الله تعـالى، وعدم الحياء أو قلة الحياء قبيح من الذكر والأنثى، وإن كـان من الأنـثى أشد قبحًا.

الحياء من خصـائص هـذه الأمـة، ومن سـمات المسـلمين فمن الخطـإِ الجسيم تقليدُ الكفارِ فى كلامهم، أو أزيائهم، أو تصـرفاتهم، فـإنهم أبعد الناسِ عن الحياءِ، ونقول هنا إن تشبه بعض المسلمات بالكـافرات فى أزيائهن من الأمور المنافية للحياء، وكذا طريقة كلامهن، وغـير ذلك من التصرفات.

فالحـذر كل الحـذر من بعض الـدعوات المسـمومة، الـتى تـأمر باتبـاع الغرب فى كل شيءٍ ، محموداً كان أم مذموماً، فان مثل هـذا الكلام لا يقوله مسلم عنده أدنى مسكة من عقل.

يجب الاعتبار بما حدث لبعض البلدان التى أطلقت لنفسها العنــان ترتع فى الشهوات وتعلن بها، فقد أقـرت بعض الـدول الغربية زواج الشـواذ بعد موافقة البرلمان، بل وجعلوه فى الكنائس، وكـانت النتيجة الحتمية التى أخبر عنها النَّبِيُّ أن فشا فيهم الطـاعون والأوجـاع الـتى لم تكن فى أسـلافهم، مثل مـرض الإيـدز وغـيره، والسـبب فى ذلك هو فقد الحياء.



مَرَاجِعُ الْبَحْثِ

1- أدب الدنيا والدين –الماوردي طبعة .دار الريان للتراث 1408هـ-1988م

2- الأدب المفرد – البخاري طبعة. دار الكتب العلمية 1417هـ-1996م.

3- الآداب الشرعية –ابن مفلح طبعة مؤسسه قرطبة بدون تاريخ.

4- أساس البلاغة – الزمخشري طبعة دار المعرفة 1402هـ-1982م.

5- بهجة المجالس – ابن عبد البر طبعة دار الكتب العلمية .

6- البداية والنهاية- ابن كثير طبعة دار الريان للتراث 1408هـ-1988م.

7- تحفة الأحوذي – المباركفوري طبعة .مطبعة المعارف 1385هـ-1965م.

8- تفسير القران العظيم – ابن كثير طبعة دار الشعب .

9- تهذيب الأسماء واللغات – النووي طبعة .دار الكتب العلمية.

10- جامع البيان في تفسير القران- أبو جعفر الطبري طبعة .دار الريان للتراث 1407 هـ-1987م.

11- جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي .طبعة الريان – 1407هـ-1987م.

12- جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر القرطبي. مؤسسة الريان1430هـ - 2009م.

13- الحياء خلق الإسلام – محمد بن إسماعيل المقدم طبعة.دار العقيدة للتراث 1414هـ-1993م.

14- دلائل النبوة-البيهقي طبعة .دار الكتب العلمية 1405هـ-1985م.

15- ديوان عنترة بن شداد طبعة .المكتبة الثقافية.



16- روح المعـــاني في تفســير القـــران العظيم والســبع المثـــاني الألواسي طبعة . دار الغد العربي.

17- الزهد-عبد الله بن المبارك طبعة.دار الكتب العلمية.

18- ســـنن أبي داود- أبـــوداود السجســـتاني طبعة دار الحـــديث 1408هـ-1988م.

19- سنن الترمـذى – أبو عيسي الترمـذى. طبعة مطبعة المعرفة – 1385هـ-1965م.

20- سنن ابن ماجه – ابن ماجه القزويني. طبعة دار الريان للتراث.

21- سـنن النسـائي – أبو عبد الـرحمن أحمد بن شـعيب النسـائي . مكتبة المعارف

22- سنن الدارمي - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضـل الدارمي. دار المغني للنشر والتوزيع

23- شرح الشـمائل الشـريفة – المنـاوي طبعة . دار العلم للطباعة والنشر 1412هـ-1991م.

24- الشفا بتعريف حقـوق المصـطفي – القاضي عيـاض طبعـة.دار الكتب العلمية.

25- صحيح البخاري- أبو عبد الله البخاري طبعة دار الريان للتراث.

26- صحيح مسلم – أبو الحسين مسـلم بن الحجـاج طبعـة.دار الغد العربي.

27- ضعيف الجامع الصغير وزياداته-الألبانى طبعة.المكتب الإسلامى 1410هـ1990م.

28- روضة العقلاء- لابن حبان البستي دار الكتب العلمية - بـيروت ، 1397هـ – 1977م.

29- عون المعبود – شـمس الحق العظيم أبـادي - طبعة دار الكتب العلمية 1410هـ – 1990م.

30- عيـون الأخبـار – ابن قتيبة الـدينوري. طبعة الهيئة المصـرية العامة للكتاب –1973م.



31- فتح البـاري – ابن حجر العسـقلاني طبعـة. دار الريـان للـتراث 1407هـ- 1986م.

32- في ظلال القـــران –ســـيد قطب –طبعة الشـــروق 1407هـ- 1987م.

33- لسان العرب – ابن منظور طبعة.دار المعارف.

34- مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية طبعة . دار الحديث .

35- مســـند الإمـــام أحمد – أحمد بن حنبل طبعة دار الحـــديث – 1416هـ –1986م.

36- المســتطرف في كل فن مســتظرف – الابشــيهي طبعــة.دار الجيل.

37- المصباح المنير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي طبعة.مكتبة لبنان- 1987.

38- المعجم الأوسط – أبو القاسم الطــبراني . طبعة دار الحــديث 1417هـ – 1996 م

39- مفــاتيح الغيب – فخر الــدين الــرازي . طبعة مكتبة الإيمــان 1413هـ-1992م.

40- مكارم الأخلاق – ابن أبى الدنيا. طبعة مكتبة القران.

41- المنهـاج شـرح صـحيح مسـلم بن الحجـاج – يحـيي بن شـرف النووي – طبعة دار الغد العربي.

42- الوفا بــأحوال المصــطفي – ابن الجــوزي – طبعة دار الكتب الحديثة 1407هـ-1987م.







